عبد الرحمن الكواكبي

شهيد الحرية ومجدد الإسلام

محمد عمارة

دار الشروق

عبد الرحمن الكواكبى

شهيد الحرية ومجدد الإسلام

الطبعة الأولى ١٩٨٤
الطبعة الثانية ١٩٨٨
الطبعة الثالثة ٢٠٠٧

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق
٨ شارع سيبويه المصري
مدينة نصر - القاهرة - مصر
تليفون: ٤٠٢٣٣٩٩
فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢)
email: dar@shorouk.com
www.shorouk.com

محمد عمارة

عبد الرحمن الكواكبى

شهيد الحرية ومجدد الإسلام

دار الشروق

المحتـــويـات

القسم الأول

مقدمة جديدة.. عن قضية مثيرة: الكواكبي.. هل كان علمانيا؟! ٧-٦٢

تمهيـــــد ٦٣-٧٠

بطاقة حياة ٧١-١٠٠

أفكاره ونظرياته: ١٠١-٢٢٢

مع العـــروبة ١٠١-١٣٦

مع الحـــرية.. ضد الاستبداد ١٣٧-١٥٠

مع الاشتراكية.. ضد الاستغلال ١٥١-١٧٢

في التحديد الديني ١٧٣-١٨٤

في التربيـــة ١٨٥-٢٠٠

أسباب فتور الأمة الإسلامية ٢٠١-٢١٢

في الشورة ٢١٣-٢٢٢

كلمـــات ٢٢٣-٢٦٦

المصـــادر ٢٦٦-٢٦٨

مقدمة جديدة.. عن قضية مثيرة

الكواكبى: هل كان علمانيًا؟!

لقد بدأت علاقتى بفكر الكواكبى (١٢٧٠ ـ ١٣٢٠هـ، ١٨٥٤ ـ ١٩٠٢م) فى منتصف خمسينيات القرن العشرين، عندما كنت طالبا بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة. . قرأت كتابيه: «طبائع الاستبداد» و«أم القرى»، وكتبت عنه وعن فكره بحثا لـ «أعمال السنة» بالكلية. . ثم نشرت هذا البحث فى مجلة «الغد» ـ عدد يناير سنة ١٩٥٩م.

وفى منتصف ستينيات القرن العشرين، أعددت الطبعة الأولى لأعماله الكاملة، مع التقديم لها بدراسة وافية عن حياته وأفكاره ـ وهى الطبعة التى صدرت عن دار الكاتب العربى ـ بالقاهرة ـ سنة ١٩٧٠م.

ومنذ ذلك التاريخ، بدأت المراسلات وتوثقت العلاقات بينى وبين حفيد الكواكبى ـ وسميه ـ المرحوم الأستاذ الجليل الدكتور عبد الرحمن الكواكبى، الذى كان مثالا فذا للمثقف المتواضع،

والنموذج الأمثل في الوفاء لجده العظيم، يبحث ويتقصى عن آثاره الفكرية المفقودة.. ويتواصل مع المهتمين بفكره وتراثه من كل البلاد وجميع المذاهب والاتجاهات والديانات.

ولقد أعجبني هذا الإخلاص والدأب والتفاني، الذي توجته علاقة صداقة حميمة بين أسرتينا، على أن تأتي الطبعة الثانية من هذه الأعمال الكاملة - التي أصدرتها المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت سنة ١٩٧٥م - مزيدة ومشتملة على ما لم تشمله الطبعة الأولى من هذه الأعمال.

وعبر المراسلات والمقابلات، حدثني المرحوم الدكتور عبد الرحمن الكواكبي عن جهود الباحث اللبناني المسيحي «جان داية» (عضو الحزب السوري القومي الاجتماعي) في البحث عن آثار الكواكبي المفقودة، خصوصا المنشورة في الصحف، وبخاصة أعداد الصحيفتين اللتين أصدرهما مبكرا بمدينة حلب، وهما صحيفتا «الشهباء» و«اعتدال». ثم تم التواصل بيني وبين «جان داية» عبر المراسلات، ووصلني كثير من المقالات التي نشرها في الصحف عن الكواكبي.

وعندما تم العثور - في ألمانيا - على بعض أعداد الصحف التي أصدرها الكواكبي، نشر «جان داية» كتابا عن «صحافة الكواكبي»، ضمنه محتويات أعداد تلك الصحف، وصورة «زنكغرافية» لصفحاتها. ولقد نشرت هذا الكتاب مؤسسة فكر للأبحاث والنشر - بيروت - سنة ١٩٨٤م.

وخلال هذه المراسلات وعبر هذه المقالات لجان داية، وضحت

الفكرة المحورية الحافزة لباحث مسيحي.. سوري قومي.. على أن يهتم هذا الاهتمام الدءوب بفكر الكواكبي وآثاره الفكرية.. وهي فكرة السعي لإثبات علمانية الكواكبي، وريادته لفكرة فصل الدين عن الدولة، وعلمنة الإسلام في عصرنا الحديث!!

كانت تلك هي «الفكرة ـ الدعوى» التي حفزت «جان داية» (عضو الحزب السوري القومي الاجتماعي) إلى الرهبنة في محراب فكر الكواكبي، ليثبت علمانيته، التي خالف فيها وبها، كما يقول، كل العلماء وزعماء الإصلاح في الإسلام!!

ومنذ اللحظات الأولى لإعلان جان داية عن هذه الدعوى، حدثني عنها المرحوم الدكتور عبد الرحمن الكواكبي.. بل لقد توافق مع جان داية على الاحتكام إليّ للفصل في هذه الدعوى.. ولقد أبديت، يومئذ، ملاحظات عامة ترفض هذا الادعاء ـ (ادعاء علمانية الكواكبي.. وريادته الدعوة لفصل الدين الإسلامي عن الدولة) ـ انطلاقا من آثاره الفكرية، التي تضعه ضمن أعلام مدرسة الإحياء والتجديد الإسلامي الحديثة، التي دعت إلى تجديد الدين الإسلامي لتتجدد به دنيا المسلمين، والتي أكدت على أن سبيل الإصلاح في المسلمين هو الإسلام، لأنه السبب المفرد لسعادة الإنسان في المعاش والمعاد.

لكن جان داية مضى في طريقه، يجمع «الأدلة» على علمانية الكواكبي، حتى أصدر لهذه الدعوى كتابا خاصا، جعل عنوانه «الإمام الكواكبي: فصل الدين عن الدولة» ـ نشرته دار سوراقيا للنشر بالمملكة المتحدة سنة ١٩٨٨م.

فلما جاءت هذه المناسبة ـ مناسبة إصدار الطبعة الثالثة من «الأعمال الكاملة للكواكبي» ـ كان لابد من دراسة «حيثيات» هذه الدعوى الخطيرة (دعوى علمانية الكواكبي) لتمثل هذه الدراسة لهذه القضية التقديم الجديد لهذه الطبعة الجديدة ـ المزيدة في النصوص والوثائق.. والمنقحة في الدراسة والتقديم.

* * *

لقد كنا (وسعنا كل المشتغلين بالعلم والفكر الإسلامي في عصرنا الحديث وواقعنا المعاصر) على يقين من أن أول من ادعى علمنة الإسلام هو المرحوم الشيخ علي عبد الرازق (١٣٠٥ ـ ١٣٨٦هـ، ١٨٨٧ ـ ١٩٦٦م) في كتابه «الإسلام وأصول الحكم» سنة ١٩٢٥م.. ولقد أثبتنا في الدراسات والوثائق التي نشرناها حول هذا الكتاب تراجع الشيخ علي عبد الرازق عن هذه الدعوى ـ (انظر في ذلك كتبنا: «الإسلام والسياسة: الرد على شبهات العلمانيين» و«معركة الإسلام وأصول الحكم» و«الإسلام بين التنوير والتزوير»..)..

لكن.. ها هو ذا الباحث جان داية ـ (عضو الحزب السوري القومي الاجتماعي) ـ يعود بدعوى علمنة الإسلام إلى سنة ١٨٩٩م.. وليس سنة ١٩٢٥م.. وإلى عبد الرحمن الكواكبي، بدلا من الشيخ علي عبد الرازق.. وها هو ذا يقول:

«إن الكواكبي هو رائد القائلين بمبدإ فصل الدين عن الدولة، على صعيد الأئمة والكتاب المسلمين.. فلم يبرز أي كاتب مسلم

قبله قال بضرورة الفصل بين السلطتين الدينية والسياسية، مما يرجح الاستنتاج بأن الكواكبي هو الذي شق هذه الطريق الطويلة الشاقة.. وفي جريدة «المقطم» جاء تعبير الكواكبي عن فصل الدين عن الدولة وإيمانه به أكثر وضوحا وقوة مما هو عليه في جريدتيه ـ (الشهباء) و(اعتدال) ـ وكتابيه ـ (أم القرى) و(طبائع الاستبداد) ـ..»[1].

* بل إن جان داية يطلعنا في كتابه هذا الذي خصصه لهذه الدعوى، على حقيقة أكثر إثارة، وهي أن هذه الدعوى ـ (علمنة الكواكبي.. ومن ثم الإسلام) ـ ليست مجرد اجتهاد من هذا الباحث ـ جان داية.. وإنما هي دعوى الحزب السوري القومي الاجتماعي وزعيمه ومنظّره أنطون سعادة (١٩٠٤ ـ ١٩٤٩م).. فهي دعوى الحزب، الذي ينتمي إليه جان داية، والتي تمثل العلمنة محور «أيديولوجيته» القومية السورية.. وعن هذه الحقيقة يتحدث جان داية ـ في كتابه هذا ـ ناقلا عن «الأعمال الكاملة لأنطون سعادة»، فيقول:

«لقد تطرق أنطون سعادة إلى جمال الدين الأفغاني (١٢٥٤ ـ ١٣١٤هـ ١٨٣٨ ـ ١٨٩٧م) ومحمد عبده (١٢٦٥ ـ ١٣٢٣هـ، ١٨٤٩ ـ ١٩٠٥م)، فانتقدهما بشدة لأنهما قالا بالدولة الدينية بعد أن رفضا مبدأ فصل الدين عن الدولة.

---

(١) جان داية «الإمام الكواكبي: فصل الدين عن الدولة» ص ١٧، ١٨، ٢٦. طبعة المطبعة المتحدة سنة ١٩٨٨م.

ثم قارن سعادة بينه وبين الكواكبي - الذي يعد بالطبع بالنسبة
لسعادة - "الوفاق حسبي دون مدعي" - قارن بين "السعادة

"لا نقصر الحديث عن جميع المفكرين المصلحين الذين نوع الشيخ
محمد عبده والسيد جمال الدين الأفغاني، فهؤلاء المفكرون
الرجعيون غير السوريين لا يمكنهم ادعاء حمل فكر المفكر المصلح
العصري وقد كان المفكر السوري المصلح هو عبد الرحمن
الكواكبي الذي لم يذهب حيث ذهبوا الرجعية المذكورين
مع ما حل بهذه النفوس المهيأة للظهور في هذه الأصقاع
والمستسلمة من جهة المفكر السوري المرقي. فقد نصر الكواكبي
في مقتضيات بدئه وبدئه فقد شهد السوري المصلح الذي أسسه
الحركة السورية القومية بحرفيته"[1]

هكذا تحدث انطون سعادة عن الكواكبي [illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

---

(1) مرجع السابق، ص ٣٦، ٣٧ وجاء ذلك بنص عبارات الأستاذ جميل الأصم
[illegible] ٢٨٨ صفحة ١٩٤٢م.

"ادعى ... يحيى ... هؤلاء ... شيئا ... بقدهم ... بقصيدة ... حكم ... الإجماع ... سي في نقد ... سر ... ادعاء ... حتى ... ويجعل الأدب حكما في آخر القصيدة، يعود خلع على كلمة سواء!

وكلام نكولسن هذا لا شبهة فيه بعد ... التي تعتبر ... عن ... هو ... موقف الإسلام في ... ذمة الله ... في ... ذمة ... في ... ذمة ... ذمة ... ذمة

[illegible] ثمرة الإسلامية الدولية، وليس لعلمانيته.

[illegible] الأحداث الدامية [illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامية [illegible] المصري [illegible] شباب [illegible] الأحباب [illegible] المصرانية [illegible]

[illegible] فقد [illegible] الأسباب [illegible] الأهالي [illegible] الأهالي [illegible] الأهالي [illegible] الأهالي [illegible] شباك عواية [illegible] الأحباب [illegible] المصرانية [illegible]

[illegible]

[illegible] يقتصر عليها حتى الآن!) من قوله: «هؤلاء العرب الصدري محذر من الدعوة الاستعمارية باسم الاتحاد في [illegible]

"دعوكم، و خصص مكم لحساب المستعمر و يستخدم قضيته لتصير [illegible] من مطبق تعربي خلف استحمار لاحد من تعربي"[1]

هذا تعربي قد أصبح عدوا لدين الله عز وجل حسب ما تظهره مع بعض الأحداث التي الاتحاد عدوه وكده!

هؤلاء المرتزقة يتاجرون من الدين ويعتمون على تهم ستسوقه [illegible] عنه لا تكون دعوتهم للدين في الشرق لا كما يعرف الصياد وراء الأشباك. "[1]

فالاتحاد الديني، الذي يحذر منه الكاتب، [illegible] لإسلامية (التي كان من [illegible] لاتحاد الديني و تدعمي به وسلهم

تلك هي حقيقة التي عقر [illegible] فكر [illegible] لاتحاد الديني على [illegible] لدعوة في فكر الإسلامي [illegible]

* وتسمى [illegible]

[illegible]

[illegible]

إيه لا تتاجر في شئون سياسية مطلقا فقد رفضت
وخطرت ممثلي أصول التعليم وتعميمه "

مؤسس على قاعدة حضارية إسلامية، ليس عندنا في قصر
بدونة عن الإسلام!

* ولدينا استشارة خاصة قدمها الدكتور كمال في
«الصنائع الاستشارية» ص ٢٢١ من «الأعمال الكاملة»

«هل الخصخصة من شخص أو ثلاث في شخص واحد؟ أم
الخصخصة كل واحدة من السياسة والدين والتعليم هل يقوم بها
الإنسان؟ لا سبيل إلا بالخصخصة، وفي الخصخصة، كما جاء
في حكمة الله البالغة: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه»
(الأحزاب ٤)، ولا يمكن الجمع بين الخصخصة
البسيطة»

وهذه الخصخصة في السياسة والعسكرية
والإدارة والاقتصاد والتربية والتعليم هي التي تعني
عدم طاعة الدولة الإسلامية حتى في عقد البيع (أي عدم
مباشرة الدولة). وتسمى في الخصخصة الحديثة قصر الدولة
على وظيفة واحدة فقط كما هو الأمر في الأنظمة الدولية
الجميع من الخصخصة المختلطة في شخص واحد، حتى لا
تتكرر تجربة الكهنة الكنسية التي احتكرت الدين والدنيا جميعا في
العصور الوسطى. ولا يمكن أن يعود المجتمع الإسلامي مرة
أخرى إلى الخصخصة الواحدة، حيث السياسة
والدين مرجعية الإسلامية مرجعه في جميع الخصخصات

* ولدينا تقرير خاص آخر هو قول الدكتور كمال في «الصنائع
الاستشارية» ص ٢٢٠ من «الأعمال الكاملة»

«هل يكون للحكومة، ولو الفاضلة، سلطة وسيطرة على العقائد والضمائر؟ أم عنصر وصيتها في حفظ الجماعات الكبرى كالدين والجنسية واللغة والعادات والآداب العمومية، على سبيل الحكمة ما أُثر عن الرومان، ولا تتدخل الحكومة في أمر الدين ما لم تنتهك حرمته؟ وهل للإسلامية سياسة دينية؟ أم كان ذلك في صدر ظهور الإسلام كالإدارة العرفية عقب الفتح؟»

وليس في كلام بكو كبير عناء في تعيين فصل الدين عن الدولة.

فالدين الإسلامي هو الذي يجرد جميع السلطة على العقائد والضمائر، ليس فقط عن قيصر الدولة، حتى من قبل خليفة أو إمام، حتى المعصوم، لم يجعل له سلطة على ضمائر العباد، لأن العقائد ليست من سلطة البشر، ولا سلطة لأحد على عقائد العباد، فهي لله سبحانه وتعالى وحده، وقد ذكر ذلك مرات عديدة في القرآن الكريم (٢) ست عليهم بمسيطر (سورة الغاشية ٢١، ٢٢).

وإذا كان محمد عبده قد أخطأ في هذا الصدد خطأ لا يغتفر بفصل الدين عن الدولة، هو الذي يعتبر رفض الإسلام في السياسة، فإن الإسلام لم يعرف قط سلطة البابا التي عرفتها أوروبا، فليس في الإسلام سلطة دينية سوى سلطة الموعظة الحسنة، والدعوة إلى الخير

و يتصور عن بشر، وهي سلطة خولف به بكل مسلمين ذواتهم
وأعلاهم ولا يحور بصحيح بتصرف بحفظ حقيقة عند مسلمين
ك سمه لأوربيين "تيوكراتيك" أي سلطان إلهي، فليس بمجتمع
من ولا بشخصي و مقتى و شيخ لإسلام في سلطة هي
بعقائد وتحرير لأحكام، وكل سلطة ب وبها و حد من هؤلاء فهي
سلطة مدنية قدرها شرع لإسلامي، فليس في لإسلام سلطة دينية
بوجه من لوجوه بل إن في سلطة مدنية و لأمر عليها من
لأساس هو جزء من أجل صون لإسلام

فلإسلام قد جاء ثورة على السلطة دينية ... بحق
... سلطة مدنية ... في ... ،
وليست من تعصبية لثورة ضد الشرع والدين

... جمع لإسلام به الثورة على سلطان البشري على
لقلوب و ضمائر و عقائد ... تحرير المرجعية لإسلامية مدونة
لمدنية (أي رفض علمانية مدنية) ومحمد عبده ...
... لا ... سلطة ... على ...
وتحرير الأحكام. هو الذي تحدث عن إسلامية ... لأن
لإسلام دين وشرع، فهو قد وضع حدودا ورسم حدودا، ولا
يكمل حكمته من يشرع لأحكام لا لد وحدود: لأنه
حدود ومقصد حكم تقتضي بحق، وصون نظام جتماعية
و لإسلام لم يدع ما يشير بتصور من كل من سبقه بتحسس

٢٠

قصر على ما بيده، وأخذ على يده في عمله فكان الإسلام كما
للشخص، وبعده في سنة وبضعة عشر ملك اختاره الأمم التي
دخلت فيه عن سواها ممن لم تدخل فيه»[1]

[illegible]

وسياسة الدنيا بهدا الدين»

* والدليل الخاص بخدمة هو قيام [illegible] بعرض نقده لعقيدة

«وما وُضع قانون تشكيل الولايات، ثم عرض المسلمون، حتى
جعلوا فيه قاضي المسلمين، وكتبت قضية ما تقدم في كل بلد
عضوين في مجلس الإدارة، يحكمان بسيرة ما تقدم ذكره،
كبيرة وصغيرة على الجمهور، ورسوم لهم فيه وغيرهم، فكل
لأمور الإسلامية التي تتعلق بعقد عقد [illegible]
المسلمين - لا يحضر مجلس عقد فيه زوج وعروس
مديرين ولا يشهد في صلب ذلك العقد، فضلاً عن أن يتولى
وتتولى عقده رسمية كهنوتية أمثال ذلك من الأعمال التي تصادم
دين البصرية»

---

(١) المصدر السابق، جـ٣، ص ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٨٧.

وقول الكواكبي هذا شاهد صدق على ما ذهبنا إليه. فهو لا يعيب على علماء عصره عضويتهم في مجالس الإدارة والحكم وإنما يعيب عليهم الحكم «بأشياء كثيرة مما يصادم شرع» الإسلامي. فهو موقف ضد العضوية في المجالس النيابية وليس ضد الدعوة إلى الحكم بالشورى في دولة شرعية، لا تصادم شرع الله. وحض على عضوية العلماء في مجالس حكم إدارة «اللاإسلامية» ليغير الكواكبي الدعوة اللاإسلامية إلى دولة إسلامية بعلماء وإدارة إسلامية.

* ولنتمس لسادس حكماء دانة هو الكواكبي في "أم القرى".

«لقد زعم كثير من حكماء تلك الأمم (أوربة) - أنهم هم أحدق في الترقي، لا بعد عرلهم شئون الدين عن شئون الحياة، وجعلهم الدين أمرا وجدانيا محضا لا علاقة له بشئون الحياة الجارية على نواميس الطبيعة»

وهذا تعريب خاطئ لما جعل "زعم" الدين عند العلمانية المحدثة لأن هذا هو ما يريده الكواكبي على لسان حكيمه المسلم "عمر" جعله حكيم دانة يعرف الكواكبي في كل دين مجرد أمر وجداني لا علاقة له بشئون الحياة!!

وهو خطأ كبير. وعجب من هذا الباحث، جعل «استدلاله» هذا «زعما» لا علاقة له بحقيقة فكر الكواكبي حول علاقة الدين بالدولة!

* ف [illegible] على عبد الله [illegible] عبد الرحمن بكواكبي، فهو [illegible] "عبد الرحمن الكواكبي" في جريدة "المنار"، أعقبها سنة ١٨٩٩م. حول الجامعة الإسلامية وفصل الدين عن الدولة. وهي مقالات ادعى حسن [illegible] أن كاتبها هو عبد الرحمن بكواكبي

وكفى لأن [illegible] في هذه المقالات [illegible] على عبده [illegible] عبد الرحمن بكواكبي [illegible] عبده لأعماله [illegible] فقد خصص لها كتابه "الإمام محمد عبده" [illegible] عن الدولة" بحوالي ١٠٠ صفحة في آخر [illegible] صفحة ١٥١ صفحة [illegible] في بحوثي بكتاب!

وعندما قدمت أمام هذه المقالات، وقفت في حيرة، [illegible] منهج العلمي في فهم النصوص ونقدها، وقلت لنفسي: لو كانت هذه المقالات لا علاقة لها بالكواكبي [illegible] بل إن كاتبها [illegible] أعجب لنصر [illegible] على رغم توقيعها بعبارة "عبد الرحمن الكواكبي"!

ولست أدري لم لم يبحث أحد ممن حققوا رسالة [illegible] في نسبة هذه المقالات إلى عبده، بدلاً عن [illegible] كاتبها لا يمكن أن يكون هو الشيخ الإسلامي المصلح [illegible] عبد الرحمن الكواكبي!

ولعل الأدلة التي هذه الخصلة [illegible] على غير [illegible] ما جاء في [illegible] الشيخ محمد رشيد [illegible] ٢٨٢ [illegible] ١٣٥٤هـ،

٩٣٥ ٩٦٥ ...
... "التسامح حق الاختلاف" ...
... بكلام ما في عالم يقتنع نفسه بأنه "تسامح حق الاختلاف" ...
... ص ١٣٨ من كتابه حق ذاته.

٢ ... "التسامح حق الاختلاف" ...
... ص ٤١ ...
... "لا على رق الكفار". يتساؤل

"فمن هم الكفار الذين يعنيهم؟ الأوربيون الذين يعيشون على الدرس في مدارسهم؟!"

... هذه العبارة عن الاعتراف بأن مدعي ... حق الاختلاف ... واحد من المثقفين العرب الذين يعيشون ... في مدارس الإرساليات المسيحية. وفي هذا الدرس ... لا يمكن أن يكون هو الكفر كما يدرس في مدرسة ... إسلامية بحت.

٣ ...
... "التسامح حق الاختلاف" ...

... هو ... من ... عن ... الأعمار ... الأوربيين ... وسخط ... بالأسماء ... إليهم ... والأحد ... بعد ... منهم ... ويكثر ... إطلاق ... بعض ... الكفار ... عليهم»

ولا يمكن ... فضلا عن ... الحث ... مثل ... جاء ... في ... وصف ... «الأعمار ... الأوربيين ... وتسخط ... بالأسماء ... إليهم ... والأحد ... بعد ... منهم ... ويكثر ... إطلاق ... بعض ... الكفار ... عليهم» ... يمكن ... أن ... نجعل ... هذا ... الكاتب ... مسلما ... فضلا ... عن ... أن ... يكون ... هو ... الشيخ ... عبد ... الرحمن ... الكواكبي ... أحد ... أئمة ... الإصلاح ... الإسلامي ... في ... العصر ... الحديث!!

٤ ـ ثم ... يعود ... الشيخ ... رشيد ... رضا ... في ... هذا ... الجزء ... ص ٤٦ ... ، ١٤٧ ... من ... كتاب ... حسن ... البنا ... يتحدث ... عن ... هذا ... الاكتشاف ... الذي ... حسم ... بقضيه ... اكتشاف ... هذا ... الذي ... يعبر ... عنه ... بـ«تسلم ... الأفكار» ... هو ... واحد ... من ... حريجي ... مدارس ... الإرساليات ... التنصيرية ... في ... لبنان ... فيقول ... الشيخ ... رشيد: «إني ... ما ... عيبته ... على ... الدرس ... في ... مدارس ... الأوربيين» ... ثم ... يحدد ... بدقة ... من ... هم ... الذين ... يقصدهم ... بقوله: ... «مكتفيا ... بمعلومك ... الأوربية» ... ثم ... يعلن ... على ... من ... يتبع ... هديه!!

فكاتب ... مقالات ... «المنار» ... الذي ... عاش ... في ... مصر ... ومات ... فيها ... هو ... خريج ... حديث ... من ... مدارس ... الإرساليات ... التنصيرية ... في ... لبنان ... وليس ... الشيخ ... عبد ... الرحمن ... الكواكبي.

ومما ... يشهد ... ويصدق ... على ... هذه ... الحقيقة ... هو ... نصوص ... مقالات ... التي

مسرحية «المقطم» وهي عنوان مبحث خاص نذكره عن موقف المقطم منها[11]

ولست أدري كيف حدث منه ذلك؟[12] ويتبادر إلى الفهم لا أن تكون مسرحية المتنبي وعنوان رغبته وشغفه لأعمال بطولية معقدة» عبثية بكل معنى الكلمة بحث يدافع عنه

وقديما قالوا: إن الحب يعمي ويصم شعوره بالنقد عن حب كما يحاصر في مصدر خلافه شبكة من دفاعي عقله هذا يعلم من خلاد الإصلاح الإسلامي في مصر حديث

٥ ثم يعلن مسئولية في «المقطم» دفاعي في فصل السين عن مدونة، فيما يشبه اعتذار هذا عن عنوانه «مسلم حر لأفكار» ذي خمسة كتب مستحدث (حسب تعبيره) مقطم في ١٢ فبراير سنة ١٨٩٩م وستة أشهر حكم مقطم في ٥ سبتمبر سنة ١٨٩٩م... ولم يكتب كتاب مسلم واحد بسنة بصريح حرفه هذا موضوع في ذلك تاريخ ولم يعرف في ساحة الفكر الإسلامي من كتب مسلم حر كما يسمي هذا لأخيه (فضل عن مدونة) في ذلك تاريخه من تاريخ الفكر الإسلامي

فمن كان هذا الذي عنونه «مسلم حر لأفكار» مستحدث بخمس كتب هذا بوصف بكذب مسبق[13] وعنونه هذا بـ«مسلم حر لأفكار» في «مقطم» ٣٠ سبتمبر سنة

١٨٩٩م. يشي بأنه كاتب مسيحي، وليس مسلما. ثم بحث عن «دعوات الديمة المسكوبية» كتاب حجمه ١٢٠ وتحت "المسكوبية" هذا تعني مسيحي وهو صحيح لكنه لا يستخدمه المكرون المسلمون!!

ثم هذا الكتاب المهم دعوة للإسلامية، بل كل تلك التي هي علامية، لأنهم هم الذين يكرسون كل في دفعهم للإسلام والمسلمين. فهم هذا يدعى به "المسلم حر لافكي" دعوة جميعة الإسلامية بهم يروج "أن الخطر لا يزول عن الإسلام الا بتمزيق شمل النصارى، وأن عز الإسلام لا يكون إلا بذل النصارى" كتاب حجمه "الأدلة الكافية على فضل الدين على جميع الأديان" ٢ وهذه دعوى تهاجم لا يقوى بها الا مسيحيون يدرسون تعاليم ضد الإسلام والمسلمين في مدارس لا تسمح بتعليم أي عرف هذا يدعى به "المسلم حر لافكي" "بل قد يرى تعليم فيها!!" ولافكي يعني بنصه صدور هذه الأبحاث المسيئة، تمزيق شمل النصارى، وذل النصارى). من المصلح الإسلامي السيد عبد الرحمن الكواكبي.

* * *

وهذا كتاب دعوى "الخلافة المسكوبية" "قد ستقص" دسيسة "المسلم" هذا المسمى على هذا المحتوى نفسه. فحذر منه الكريم الشيخ محمد رشيد رضا في هذا الذي زعم به المسلم حر لافكي "يشي من سب الإسلام

[illegible] ويؤكد أن هذه الدعوى قد وقعت - حتى ذلك التاريخ على الأقل - لصالح [illegible] أراد بإباحة الإسلام عن أن يكون [illegible] يدين بمصر بالسيادة والإدارة والسياسة [illegible] لأنهم أقلية بين الرعية التي [illegible] إباحة الإسلام بالعصبية العربية، التي [illegible] في [illegible] مصر [illegible] في حين [illegible] في [illegible] في ذلك التاريخ!

شهر الشيخ رشيد رضا تلك الفرصة، [illegible] الإسلام والمسلمين، فقال:

«إن "الأهرام" و"المقطم" متفقتان على أن الدعوة إلى الجامعة الإسلامية تسلم بدين مصر، وغير موصلة إلى غايته، وأنه لا سبيل إلى [illegible] فعلت [illegible] و"المؤيد" رد عليهم قولهم الأول، [illegible] ذلك [illegible] وأما [illegible] فقد [illegible] ذلك

وكان قد ضم في "المقطم" قول [illegible] "المسلم حر لا يمكن [illegible]

[illegible] لأنه [illegible] الدين الإسلامي، وتنقض بعضهم بعضاً، وهو رغم أن أسس وقواعد هذين المصدرين يختلف أحدهما عن الآخر وعداء الإسلام عن [illegible] في عصر ما أو ضعفاء منهم من جاء بإضافة بعقائد باطلة، ومنهم من وضع لأحاديث [illegible] ومنهم من [illegible] ومنهم [illegible] وكل مجموع من هذه المصادر ومنهم من [illegible] بعض ما ترمي إليه هذا القول الخبيث الذي لم يخطر في بال إبليس، فهو يتبع فيه بشر بن أحكم رأي المحدثة البغدادية الإسلامية من نوح لوجود قبل الله فيه، ولا كثير فيمن يدعون الإسلام من أمثاله » كتاب حياة « الإمام بكوكبي فصل الدين عن الدولة» ص ١٣١، ١٣٢

هكذا عن شيخ [illegible] قصاصة [illegible] [illegible] عن [illegible] المسلمين [illegible] عن [illegible] أنه قد تفوق على أحلام إبليس!

ثم مضى شيخ [illegible] على قصر الإسلام [illegible] فصاعداً ثم [illegible] فقال

[illegible] [illegible] [illegible] [

٢ ـ وتهذيب الأخلاق

٣ ـ وإحسان الأعمال

... الأعمال فيتحقق ... عقائد ... ومعاملات ... وعن الثاني الأحكام بأنواعها ـ القضائية والمدنية والسياسية والحربية

... الدين عند المصريين ... فهو الكلمة التي تدور معانيها ... على مجموع ما تفرض ... على ضمائر الناس من الله ... من ضمائر بعث بعده" ... هو كما يرى الأستاذ ... الأمور التعبدية والأخلاق والمعاملة ... ما يشهد ... به المصريون القدماء على الخصوص لأن سلطة حكومات ضمائرهم ... في الآخرة ... سلطة الموت إنما هي على الأجسام الفانية، ... وأن سلطة الدين على الأرواح فقط ... فيجب على كل متبع لهذا الدين أن يدين لكل سلطة يدعي كل شريعة حكمها ... بخلاف الدين الإسلامي فإنه مبني على البسطة والعدل

إن الدين الإسلامي جامع لمصالح المعاش والمعاد ... ومبني على أساس السلطتين الزمنية والروحية، وإن السلطة المصرية على خلاف ذلك، وإن الخليفة هو رئيس المسلمين القائم على مصالحهم الدينية والدنيوية، وإن كل حكومة تخرج عن طاعته الشرعية فهي محرومة عن شرط الإسلام، وإن القول بفصل الحكومة والدولة عن الدين هو قول موجب لمحو السلطة الإسلامية عن الكون ومسخ الشريعة الإسلامية من الوجود، وخضوع المسلمين إلى من ليس على صراط دينهم من تسميتهم فاسقين وظالمين وكافرين،

فإن القرآن يعبر الذي هو أساس الدين يفرع دائما بينهم بل بينهم من أعماق قلوبهم قائلا بسبال عربي مبين ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴿ المائدة ٤٤، ٤٥، ٤٧

ونحن نقول نحن ندعوكم إلى فصل الدين عن الدولة و نقول لكم السلطة و الخلافة لأجل تأييد جامعة الإسلامية إن كنتم تدعون هذه الدعوة حقيقين تعنى هذه الألفاظ عندكم فنحن أولياء قد بينها لكم فارجعوا عن دعواكم، فقد عدتم إلى قياس الإسلام على النصرانية قياس مع الفارق، فإن فصل السلطة الروحية عن السلطة الزمنية هو أصل النصرانية، وقد كان رؤساء الدين تعدوا الحدود وسلبوا عروش السلاطين و ملوك محاسبين بصاحب الدين لدى.

قد جاء لا سيف ولا رمح ولا فرس ولا شيء يتبع بدرهم

يأوى لمغارة مثل راعي الضأن راعي لمانث في السرير الأعظم

فلا بدع إذ ترقى الدين بالصرف رؤسائه إلى خدمته وبركهم لاشتغال عما يمس به في شيء، ونحن و لنصرى في هذا الأمر على طرفي نقيض، فإننا إذا نبونا توهم فيه يكون قد ترك نصف دينه الذي هو السياج المحيط للنصف الباقي

كلا، إن الدين كله يكون بهذا العمل عرضة للاضمحلال ومهددا بالزوال لا جرم أن ما يدعونا إليه هو أقرب طريق لإعدام

جماعة الإسلامية»، فكيف جعلوه طريق يحدهم؟ وهو قوى عمل سلطة فكيف يصعوب بأنه عدة إسعادهم؟!»

وبعد أن قصر شيخ رشيد [illegible] خاصة في مصر، فيما يلي الإسلام، وعلاقته بالدولة، فهو في ذلك على طرفي نقيض من [illegible] في مصر، فإن هذه الأخيرة لا تجد صعوبة في مجتمعات مصر، فإنه هدامة لجماع الدين في المجتمعات الإسلامية

بعد هذا انتقل الشيخ رشيد إلى الحديث عن [illegible] حر الأفكار» الذي قصر [illegible] فشكك في صدق انتمائه إلى الإسلام.. وقال

«عبثا الأمر بكلام مزوق عادر، يصف نفسه بأنه مسلم حر الأفكار» وما جاءته حرية إلا من زق الكفار فإن كل تحديث المسلم ذريعة لهدم مبادئ الشريعة، فكثير من متشبث مثله للإسلام بتشهيك حرمانه بتعمق لا بالكلام، ويساعد الأجانب على نقض أساسه، وإطفاء سراجه، متحجج بأنه من الأحرار متمدين أبراء من لوثة التعصب للدين

وقد نقل [illegible] من بعض كتاب المسيحيين على قوله ذكر هو عيب دهم بأن [illegible] شريعته الإسلامية هو أنه لا يساوي بين طوائفهم وبين المسلمين، ويحكم بأن المسلم في التعصب، فيتفقون على علاء شأن وطن، ويحدم كل منهم وجهه بروحية إلى الأمام فيهم بتقدم وتفوق، ويسهل عليه أن يس بهم حصاهم في عنادهم هذا، فقول

١ إن بناء تشريعه الإسلامية قام على قاعدة المساواة بين المسلمين وغيرهم في الأحكام والحقوق المقررة لهم بهذه الصفة الإسلام حيث كان يسمى وهي تهم لهم وعليهم ما عليهم" وقد بدأ التدريج على يد حكومات الإسلامية كما نراعى هذه القاعدة بحسب إمكانها بحسب قوة وضعفا ومن قبل بين هذه الأمر المؤمنين عمر بن الخطاب

في محاكمه، وتقدم على طلبه بعد أن [illegible] حلالا [illegible] ثم

[illegible] في [illegible] ثم [illegible] في [illegible] ثم [illegible] في [illegible] ثم [

[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [

سنوسي عمومي. عنصه الكواكبي وهكذا أن كتب كتاب «طبائع الاستبداد» فرصة لكشف الشيخ رشيد رضا عن مساندته صاحبه في الإسلام فضلا عن أن يكون هو مصلح الإسلامي المعظم الشيخ عبد الرحمن الكواكبي

* * *

لكن ما الذي دعا رشيد رضا إلى الاختفاء وراء الشيخ محمد عبده، وتحميله عن جهله، وعدم الإلمام في هذه المدرسة «المنهاج» بسبعة أعشار حقيقة خلاف مع الشيخ محمد رشيد رضا مع الكواكبي حول علاقة السلطة الدينية بالسلطة السياسية؟ وهو الخلاف الذي أشار إليه الشيخ رشيد في رثائه الكواكبي بمجلة «المنار» قائلا: «وقد كان معه في وفاق في كثير من مسائل الإصلاح، حتى إنه صاحب فكرة مؤتمر نشأ بين (1) بعض تلاميذ محمد عبده (1832 - 1899 م) بعد تأليف كتاب (أم القرى). عندما قطع عنه ورقا يشير إلى المسائل التي خالف فيها المفتي - (الكواكبي) - فيها في هامش الكتاب عند طبعه، وأهمها فصل بين السلطتين الدينية والسياسية»

فما هذا الفصل الذي قال به الكواكبي بين السلطتين الدينية والسياسية؟ وهل هو فصل نظري، أي فصل مدرسي أم واقعي؟

* لقد كان الكواكبي على قدر شديد من وحدة الأمر

---

(1) د. أ. محمد عمارة: جمال الدين الأفغاني مفكر الشرق وموقظ الأمم، دار الشروق، سنة ١٩٠٢م، ص ٢٧٩

[illegible] كل مختاراً، الاختيار كله إلى العرب فهم ـ عنده ـ «أقدم الأمم اتباعاً لأصول تسوى الحقوق وتقرب المرتبة في نهضة الاجتماعية وأعرق الأمم في صون الشورى في الشئون العمومية وأهدى الأمم لأصول المعاشرة الاشتراكية وهن أحرص الأمم على حرمة العهود عرفاً، وحرمة الذمة ديانة، واحترام الجوار شهامة، وبذل المعروف مروءة وأنسب الأقوام لأن يكونوا مرجعاً في الدين وقدوة للمسلمين، حيث كل أمة لأقوم قد تسعو همتهم ابتداء، فلا يأنفون عن اتباعهم أخيراً وبدءاً، فرأت «الجمعية» أن تقرر أن العنصر العربي هو الوسيلة الوحيدة لجمع الكلمة الإسلامية، بل الكلمة الشرقية.

* وكان [illegible] على [illegible] العثمانية، دولة الخلافة العثمانية التي [illegible] داعية إلى تجديدها وتقويتها وإصلاح عوجها، تتوجه بمطامع العرب الاستعمارية في ولاياتها.

* [illegible] موقفها المعادي للأتراك، وبين تحذيرها الشديد للعرب [illegible] في صحيح مذكرات «الجمعية» أم أسرار «الاقتراح بتقسيم البلاد التي يبقى على الدولة العثمانية» دولة إسلامية المرجعية [illegible] العنصر [illegible] في [illegible] من [illegible] العرب في مكة [illegible] على الحجاز، وسلطة روحية على سائر المسلمين.

(١) الأعمال الكاملة، ص ٣٥٧، ٣٥٨ طبعة سنة ١٩٧٥م

[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

١ ـ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

٢ ـ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

٣ ـ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

٤ ـ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

٥ ـ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

٦ـ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

٩ ـ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

١٠ ـ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

أما وظائف لشورى العامة فتقتضي ألا تخرج عن تمحيص المهام المسائل الدينية التي لها تعلق مهم في سياسة الأمة، وتأثير قوي في أحوالها وشاطها، وذلك مثل فتح باب النظر والاجتهاد تمحيصا للشريعة، وتيسيرا للذين يحتاجون إلى ذلك.

وبمثل هذا الترتيب تحل مشكلة الخلافة، ويسهل عقد الحد إسلامي تضامني تعاوني. فيترك الترك خلافة لأهلها ـ (العرب)، ويحتفظون على بقية سلطانهم، ويكتفون بشرف خدمة بيت الحرمين. وبذلك يتم تجديد عز الإسلام.

هذا هو الاقتراح التنظيمي الذي جاء في مجموع «مذكرات» جمعية تركيا الفتاة، وهو في الأساس من إنشاء أحمد الأدهم، ويتكون كما هو واضح من ثلاثة عناصر: الخلافة إلى العرب، خلافة إسلامية شرعية، وإنشاء دولة تركية حديثة مستقلة كما هي، لإقامة جامعة إسلامية «عقد اتحاد إسلامي تضامني تعاوني» و«تجديد عز الإسلام».

ولقد كتب هذه هي قصة الخلاف بين الشيخ رشيد رضا وبين مكوكي. فقد رأى الشيخ رشيد رضا في مقالاته عن مسألة الخلافة أن الخلافة فقط خلافة هذه المجموعة، وقد أخذ الناس عن جريدة، التي دعت إلى حرية وتطور سعيدة وحرب شورى قومي لاحتمى على. فهدف مكوكي من وراء هذا التنظيم

( ) المصدر السابق، ص ٣٦٤ ٣٦٦

حـ ـ خلافة الإسلامية ـ ـ ـ

مقبلة ... [illegible] ... بحث بحوث العصور عن مجتمع معصوم شرعية اجتماعية ... (الأعمال الكاملة ص ٣٣٠

... [illegible] ... تعطي العالم الإسلامي ... «قسطنطينية» ... «الكنيسة» ... «الدين» ... «السلطة» ... «الدولة» ... [illegible] ... (الأعمال الكاملة ص ٣٣٥

... [illegible] ... شهر حوائد الإسلامية السياسية

١ ـ عربية، في «مصر».

٢ ـ تركيا، في «القسطنطينية»

٣ ـ [illegible] في «قم»

٤ ـ [illegible] في «الكنيسة» (الأعمال الكاملة ص ٣٤٩

... [illegible] ... توفق سموه ... وزعمهم ... [illegible] ... عصرهم ... [illegible] ... عنهم ...» (الأعمال الكاملة ص ٣٥٨).

فأين من ذلك هذه «العصمة» التي يزعمون؟!

٢ إن شكواكي في كثير من صفحات ... [illegible] ... سمح الإسلامي في الإصلاح ... [illegible] ... «الإسلامية» ... [illegible] ... هذه الإسلامية هي التي قامت على

معقدة الأسس [illegible]، وبذلك عندما أحدث الإسلام ثورة لأشرافية على نظام [illegible] وعندما أسست الإسلامية حكومة [illegible] ديمقراطية في الإدارة، فوضعت للشورى دستور مؤسسا على قاعدة [illegible] المال هو قسمة الأعمال، ولا يحتمع في يد الأغنياء الا بأنواع من العمل والخداع. وعندما قررت هذه الإسلامية أن تكون الأراضي والأملاك الشاسعة والآلات المعامل الصناعية الكبيرة مشتركة الشيوع بين عامة العاملين والمشرفين تكون موزعة بوجوه استثمارية بين الجميع. وإن الحكومة تقوم فوق كل شيء حتى حرياتك، وتقوم بتقديمها وهذه الأصول، مع بعض التعديل، قررتها الإسلامية [illegible] وقررت الإسلامية ترك الأراضي لزراعيها تملك بقاعدة الأمة، بشرط أن يستمتع بخيراتها العاملون فيها بأنفسهم فقط كما جاءت الإسلامية بقواعد شرعية كفيلة بضبط الإحاطة بأحكام الشيوع كفيلة حتى بحرية الشخصية، وأوصت بتقييد الحكومة» (الأعمال الكاملة ص ١٧١، ١٧٢)

فهو يرى أن [illegible] الإسلامية [illegible] الإصلاح وفلسفته وقوانينه من الإسلامية [illegible] ومن التجارب [illegible] المتطبقة الإسلامية في المجتمع الإسلامي

وهو يوضح [illegible] الإصلاح، يتحدث عن الإسلامية، التي أقامت «حكومة قضت بالشورى حتى بين الحاكمين وبين فقراء الأمة في تقسيم الغنائم وشطفهم، فجعلوا في المسلمين عواصف أخوة وروابط [illegible]

جتماعية شتراكية لا تكاد توجد بين أشتاء يعيشون بعاطة ت
و حد وفي حصانة أم و حدة وهذا هو اطر ر سي اسوي" -
ندي ناقص عصر الدروح ولذي يجب ان تسعوضه لأمة
نطرار سياسي شوري" (لأعمال الكاملة ص ١٤٤ ، ١٤٥)

فشل لإسلامي هو الخاصر ، د سعى في فكر كي سي ، هذا
يبحث عن نموذج الإصلاح الذي يسعى إليه

٣ - وفي مجال الأسس ، ثبت تكو تي لأصلي لنصه
عربي "تهد القرآن الكريم شحون بتعليم امانة لأسس و
وجوب لعدل والتساوي، حتى في القصاص نفسه "

وبعد إيراده كثيرا من الآيات القرآنية الشاهدة على هذه
حقيقة يعقب قائلا وبناء على ما تقدم، لا مجال لرمي
لإسلامية بتأييد الاستبداد، مع تأييدها على مئات من آيات هذه
آيات ثبت أن الإسلامية مؤسسة على أصول حرية، يرفعها
كل سيطرة وحكم، تأمرها بالعدل والمساواة والقسط والإخاء،
وتحضها على الإحسان والتعاون (الأعمال الكاملة ص
٤٥ ، ١٤٧)

٤ - وإذا كان الكواكبي مسلما تقليديا في عقائده في
حين وقف دعاة الإصلاح الإسلامي في عصره على مبدأ
جوهرية تسمه الأولى بالأصالة للإسلام، فتكون "يجب أن
نتردد حيث اختلاف المذاهب التي نحن مسعوفون بقبولها وأن
نعتمد ما نعلم من صريح الكتاب، وصحيح السنة، وبما

الإجماع، ودين بكيلا تفرق في الآراء، وليكون ما تقرره مقبولا عند جميع أهل القبلة، إذ إن مذهب السلف هو الأصل الذي لا يُرد، ولا تستكف الأمة أن ترجع إليه، وتجمع عليه في بعض أمهات المذاهب وأن تجمع على ما تستفهمه من النصوص، أو ما يتحقق عندنا حسب طاقتنا أنه جرى عليه السلف، وبذلك تتحد وجهة [illegible] الأعمال الكاملة ص ٢٤١).

كما [illegible] جمعية، سبق تأسيسها مؤتمر "أم القرى". جمعية تعليم نسوية، قامت لأجلها في نفس السنة [illegible] على أن "توفق الجمعية مسلكها السياسي على الشرب السني المعتدل" (الأعمال الكاملة ص ٣٤١)

[illegible] علمائي[illegible]

[illegible] "المنظمات العثمانية" التي تجهت فيها الدولة العثمانية [illegible] في سعادة نموذج الحرية والتنمية. [illegible] تكن على العكس من موقف هؤلاء العثمانيين [illegible] توجه فقد [illegible] الإسلامية التي تشبث عليها [illegible] العثمانية، مع التحفظ على تعريف التعريف، [illegible] [illegible] أصول الموارد الحيوية في الدولة و لإدارة الحرس في امتلاكه العثمانية التي هي أعظم دوله بهم شأنها عامة المسلمين، وقد

جاء أكثر هذا الخلل في السنين الأخيرة، التي تعددت فيها الدعوات لتنظيم أمورها، فعقدت أصوبة القديمة، ولم تحسن التقليد ولا الابداع. وبذلك كانت حالته في الدولة قبل [illegible] خيرة خير منها بعدها" (الأعمال الكاملة ص ٣٢٠، ٣٢١)

[illegible] "تضييع حرمة شرع بعض الحكمة" (الأعمال الكاملة ص ٣٢٢)

[illegible] الأحداث [illegible] التي هي [illegible] الأحسن [illegible] الإسلامية [illegible] الأدب [illegible] وتعليمهم فيها بطريقة رفيقة وطريقة وقتية كتعليمهم ترك [illegible] في السر والانفراد [illegible] والاستحياء من الملأ في غير الجمعات، وفي المحافل المختصة بالعبادات العمومية [illegible] والتعود على الصبر والرحمة كي لا يشم من ذلك رائحة التعصب الديني [illegible] الحق" (الأعمال الكاملة ص ٣٣٠)

وهو يدعو شباب الأمة الإسلامية إلى "أن يتحرروا بتفكيرهم فيحرصوا على اتقدم بتأسيسه [illegible] بتحرير حريته قوم كل فرد منهم بتعلم نفسه في شؤونه لا بحكومة غيره [illegible]

كما يهاجم "الشيخ متولي الشعراوي" لأنهم لا أخلاق لهم. يكتبون عن الصلاة، التي هي عماد الدين، مع أن الطهارة والوضوء هما - بتفقههم ولسانهم - عين النجاسة أو بعضها. وأفعال الصلاة هي عين الحماقة. وأكمل منه "مع أن الصلاة والصوم لو لم يكن فيهما غير أنهما شعائر تعرف بهما المسلم حقه بكفي. وقد كان من حكمة الشرع حظره تركه لأسلاف وتشديد الأعراب فيه في الدين" (الأعمال الكاملة ص ٣٣٠، ٣٣١).

[illegible] لإصلاح [illegible]. ورأى أن هذه النزعة العربية [illegible] لأسلاف [illegible] المرجعية الإصلاحية في ظلال الإسلام.

[illegible] الإصلاح

«لقد سلك الأنبياء عليهم السلام في تقدم الأمم فساد أخلاق نفوسهم الأنبياء، ولا بحث يعلمون من تعظيم عليه والإذعان لسموه، وبث بقوة حس الأمم يقصور عليه وحده كل شيء، ثم جهدوا في تنوير العقول بمعارف حكمته، وتعريف الأنفس كيف تحيا بروحه، أي حريته في فكره، وحريته في عمله، وبذلك هدموا حصون الأنفس الفاسدة وأسسوا فيها نفوساً

ثم بعد إطلاق زمام العقل والعلم والتجارب في الإنسان بدأ يكشف للناس الأسباب التي تحسن الأخلاق، فعلموا بذلك أسباب النعيم فتبعوها وبث تربية الشهوات

والحكماء السياسيون الأقدمون، يعني الأنبياء عليهم السلام في سبوك هذا الطريق وهذا السبيل، أي بالابتداء من تصفية فطرية تؤدي إلى تحرير الضمائر، ثم بتتبع طريق تربية الشهوات بدون فتور ولا انقطاع

أما المتأخرون من قادة المفكرين في الغرب، فمنهم فئة سلكوا طريق الخروج بأممهم من حظيرة الدين والديانة المقدسة، إلى فضاء الإطلاق وتربيته للطبيعة، زاعمين أن الفطرة في الإنسان أهدى به سبيلاً، وحاجته إلى الغذاء تغنيه عن إغذاء الأديان التي هي كالمخدرات سموم تعطل الحس بالهموم، ثم تذهب بالجدة، فيكون ضررها أكثر من نفعها

وقد سبق هؤلاء المتأخرة فئة تبعت أثر الأمم، وتم تحل بقوم بطريق ونعمة، فتحجبوا ورسخت، وأعمى بعث نعمة وبث

الحكماء الذين لم يأتوا بدين جديد ولا عملوا بمعجزة كل دين، كمؤسسي جمهورية أفلاطون، بل رفعوا فوق مدهر في دينهم ثم نقحوا وهذبوا وسهلوا وقربوا، حتى جددوه، وجعلوه صالحا لتجديد خلق بأخلاق الأمة»

في هذا النص يحدد الكواكبي منهج الإصلاح

١- منهج الأنبياء: «حكماء الأقدمين لم يتبعوا منهج الأنبياء في الإصلاح الديني، ولا أنبياء في الإصلاح من النقطة الديمقراطية تؤدي إلى تحرير الضمائر»

٢- ومنهج الأنبياء: «الذي اختاروه للإصلاح يتحدد من أنه يجب أن يسلكوا طريق الخروج بأممهم من حضيرة الدين وذلك البسيطة، إلى فضاء الإطلاق وبرية الطبيعة»

وهذا يحدد الكواكبي عن صاحب هذا المنهج بعبارة «الحكماء»

ثم تحدث عن علاقة منهج الدين بالسياسة حيث يقول: «على الحكماء أن يسلكوا على حكمة في تجديد الدين حتى يتحدد به أخلاق الأمة»

وبعد هذا التحديد يقدم منهج الإصلاح الديني والإصلاح السياسي اللذين دعا الكواكبي شعبه إلى طريق الإصلاح بتدين متجدد، فقال: «وما أحوج الشرقيين أجمعين إلى حكماء يجددون النظر في الدين فيرجعون به إلى

[illegible] من حيث تملك الإرادة، ورفع القلادة من كل ما يشين، [فهو] يحقق شقاء الأسعد، ويسعد الأشقى بطرق التعليم والتعلم لتصحيح أمام البرية خسة، وستقر الأخلاق [illegible] لا يصير الإنسان إنسانا، وبه لا يتكفر يعيش الناس إخوانا»

وبعد تحديد الكواكبي للمسلمين بأنهم [illegible] لا يكتفي بوصف [illegible] بل يحاول أن يعطي [illegible] الاقتصادي، سبيلا للتقدم، ويتوسل في [illegible] طريق [illegible] الإسلامية قائلا: "ليس من شك بشرقي أن يسير مع الغربي في طريق واحدة، فإن طبيعة لا تطاوعه على استباحة ما يستحسنه هذا الغربي" (الأعمال الكاملة ص ١٨٤ ١٨٧)

ثم يعود الكواكبي إلى تقرير أن طريق التقدم الإسلامية هي طريق التقدم العالمية، لأن الإسلام لا يفرق بين [illegible] الأخلاق هو عين الإسلام، ومن يتصور أن [illegible] الإسلام شاذة عن [illegible] وخارجة عن روح [illegible] الإسلام منفصلة لا عقلانية للصيرورة التاريخية

ويعلل [illegible] الكواكبي في تفسير [illegible] الإصلاح والتجديد في [illegible] الإسلامي عليها في العالم العربي، فهو "إن بعض الاجتماعيين في الغرب يرون أن الدين نور على الفطرة

الفرد الذي تم لاجتماعي تأثيرا معطلا، كتعطل الأعضاء في جسم أو جماعة كالنحل يعيش مور الشمس وهناك بعض نحلات تتولى الدفاع وبعض تصنع شمع جسمها في مرؤوس، وإن وجد نقطة من البرقي تتدلى عند آخر نقطة من الدين، وإن أصدق ما يستدل به على مرتبة الرقي والانحطاط في الأفراد والأمم كثرة وقلة الخاصة، فهو متناسب لارتفاع الدين قوة وضعفا

هذه الآراء كلها صحيحة لا محل لرد شيء منها، ولكن الناظر في الدين نظرة أساسية، أو التي لم يقف عند حد الحكمة، كالدين مبني على تكليف بعض بتصور أن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد، لأن مجرد الأمر به لا يجعل برهانا على صدق بعض مراكز العقل، وبهذا أصبح العالم المتدين بعد الأنبياء في عده بعيدة من الغار، لأنه شعار الحمق

أما الدين المبنية على العقل المحض، كالإسلام الموصوف بما في نظرة وأريد بالإسلام دين العقل، أي الدين الذي يسوي على فهمه من القرآن كل إنسان غير مقيد بتفكير فلا شك في أن الدين إذا كان مبنيا على العقل، يكون أعظم صارف للبشر عن الوقوع في مصائد المحرفين وأنفع وازع يضبط النفس من شطط، وأقوى مؤثر لتهذيب الأخلاق، وأكبر معين على تحمل مشاق الحياة، وأعصم مشط على الاعتداء فيهم خطيره، وأحل مشت على المساواة الشريفة وفي النتيجة، يكون أصح متناسب يتناسب به على الأحوال التنسيب في الأمم والأفراد رقيا وانحطاط (الدين الكاملة ص ٢٠٠، ٢٠١).

* * *

[illegible] لأنجب [illegible] ثورة [illegible] لإصلاح بالإسلام [illegible] وعلوه للاديني. [illegible] بكون [illegible] في ظلال [illegible] ولا حاجة [illegible] لا تكون مقبولة في ظلال الإسلام

[illegible] الأفغاني والشيخ محمد عبده [illegible] لإحياء [illegible] لإسلام [illegible] السياسي [illegible] ص ٣٦١) لأن الإصلاح [illegible] بالإسلام [illegible] الإسلام

[illegible]

* [illegible] ١٢٩٠هـ، ١٨٠١ - ١٨٧٣م في [illegible] الشيخ محمد عبده. [illegible] وحرره في باريس. وهو الذي [illegible]

أيوجد مثل باريس دار ... شموس العلم فيها لا تغيب

وبين الكفر بين بها صلاح ... أما هذا وحقكم عجيب!؟

فهذه مدينة، كباقي مدن فرنسا وبلاد الإفرنج العظيمة، مشحونة بكثير من الفواحش والبدع والضلالات. وهي كانت من أحكم بلاد الدنيا ودار العلوم الرائعة.

إن أكثر أهل هذه المدينة إنما هم من شر خلق الله لا يسمع فيها حق لا يتبع فيها، ولا معروف يعمل فيها، بل هو من أعرق مخسة وأفسحة بالفعل، وأفرقة من الإنجيليين الذين عرفوا بأكل عمل يأذن فيه بعقل صريح وعلم، فهم لا يصدقون بشيء مما في كتب أهل الكتاب، خروجه عن الأمور الطبيعية»

وبعد رفض تطبيق ما يسمى بالمشروع الغربي في المسألة الوطنية، وفي موقف من مدى ومن الاستجابة في طبيعة في مواجهة مدى عمق الاختلاف بين النموذج الإسلامي ومدى جدية الإسلاميين في الإصلاح وبقدرة المجتمع على [illegible]

«إن تحسين المؤسسات الطبيعية لا يُعنى به إلا إذا قرره الشارع والتكليف الشرعية والسياسة، التي عليها مدار نظام العالم، مؤسسة على التكليف لعقله الصحيحة الخالية عن البدع والشبهات، لأن الشريعة والسياسة تبنيان على حكمة معقولة أو التعبد التي تعلم حكمتها المولى سبحانه وتعالى ولم يأذن بعلمها على ما تحسنه العقل أو تقبحه إلا إذا ورد الشرع بتحسينه أو تقبيحه. والذي يرشد إلى تركيبة النفس هو سياسة الشرع وترجمتها الكتاب العزيز الجامع لأنواع المطلوب من المعقول والمشروع، مع ما اشتمل عليه من أمر السياسات المحتاج إليها في

نظام أحوال الخلق، كشرع بروجر المقصية بي حفظ الأديان والعقول والأنساب والأموال وشرع ما يشبع حاجة على قدر وجه يحصل به الغرض كالبيع والإجارة والشروط وأصول أحكامها، فكل رياضة لم تكن سياسة الشرع لا تعتبر معاقة لحسي

ولا عبرة بالنفوس القاصرة، الذين حكموا عقولهم ما كشفوه من الخواطر التي ركنوا إليها حسبما وتشحذ، وظنوا أنهم قد وصلوا بالمقصود بعدي الحدود

فيبغي تعلم النفوس أن سياسة بطرق الشرع، لا بطرق العقول المجردة ومعلوم أن الشرع الشريف لا يحظر جلب المنافع ولا درء المفاسد، ولا يأتي بمستحدث مستحسنة التي يخترعها من سخفهم الله العقل وألهمهم لصناعة

وإن معاملات مضمضة لو انضبطت وجرى عليها تعمل ما جلب بالحقوق، بتوقفها على الوقت وأحواله

ومن نظر في كتب الفقه الإسلامية ظهر له أنه لا يخلو من تنظم الوسائل نافعة من منافع تعمومه

إن تحير شريعة الغراء على تفرع مشارعه، ثم تعذر من أنهيت المسائل صغيرة ولا كبيرة إلا حصرها وحدد بالنفي ويرى وتم يخرج أحكام متسببة عن مذاهب الشرعية لا يهتدي، وجميع ما هب سياسات عليه تنزلة تفرع

وفي مدار سعود جدده الرشد والاصالة، فهو بعد ولي الأمر يهدف بعصاته عصبه طلاب الأزهر وعلمائه - التي يسعى أن يضيف إلى ما يجب عليها من نشر.

- نشر الطريقة، ورفع علام الشريعة لله

- معرفة سائر العلوم العصرية المدنية، التي بها يدخل في تقدم الوطنية.[1]

هكذا أعلن الطهطاوي في حسم وعمق ووضوح - انحياره إلى المرجعية الإسلامية في الإصلاح [illegible] يتعرض [illegible] فقط [illegible] سعودي الإسلامي.

* * *

[illegible] ١٨٩٧م) كانت دعوة وحركة التأسيس لتيار الإحياء الإسلامي [illegible] سعودي الإسلامي في الإصلاح [illegible] في ذلك كتب قائلا:

"إنه لا ضرورة في بعث نهضة في مجتمع يرتبط وسيلة

---

(١) الأعمال الكاملة للطهطاوي، جـ٢ ص ٥٩، ١٦٠، ٧٩، ٣٨٦، ٣٨٧، ٤٧٧. جـ١ ص ٥٤٤، ٣٦٩، ٣٧٠، ٥٣٣. دراسة وتحقيق د. محمد عمارة. طبعة بيروت سنة ١٩٧٣م

استهلك التي جمعتها وسلكت بعض الدول العربية ولا سيما للشرقي في تدبيه أن يقف موقف الأوربي في تهذيبه، من ليس له أن يطلب ذلك وفيما مضى أصدق شاهد على أن من طبعه [من دعة التحديث على النمط الغربي] - فقد أوقر - [عجز] - نفسه وأمته وقرًا وأعجزها وأعورها

لقد شيد العثمانيون عددًا من المدارس على النمط الجديد، وبعثوا بعض الموظفين من شبانهم إلى البلاد العربية ليحملوا إليهم ما يحتاجون إليه من العلوم والمعارف والآداب، وكل ما يسمونه «تمدنًا» هو، في الحقيقة، تمدن للبلاد التي نشأت فيها على نظام الطبيعة وسير الاجتماع الإنساني!

فهل انتفع المصريون والعثمانيون بما قدموا لأنفسهم من ذلك، وقد مضت عليهم أزمان غير قصيرة؟! نعم، رأينا وحدنا منهم أفرادًا يستشعرون بالسخط الخربة واللوثية والخسة وما شاكلها ويسمون أنفسهم زعماء الحرية ومنهم آخرون يسمون وضع المدني والمساكن وبدلوا هيئات المآكل والملابس والفرش والأثاث، وسائر الأمور، وتفننوا في تطبيقها على أحدث ما يكون منها في الممالك الأجنبية، وعدوه من مفاخرهم فعلوا بذلك ثروة بلادهم إلى عدم بلادهم! وأموالهم أربت مصانع من نفوسهم! وقد خدع الأنف لأنه شوه وجهه، ويحط بشأنها

لقد علمت التجارب أن المقلدين من كل أمة، مستحيل أطوار عمرها، يكونون فيها مثل المطرق الأعداء إليها وطلائع جيوش

للعالم وأرباب المعارات، تمهدون لهم السبيل، وتفتحون الأبواب، ثم يشون أقدامهم!

إن المقدس سمعت الأمم الأخرى تسمو أرباب لا يعلوم لي يقينهم، وإنما هم حمد. تقيه! لا يرعون فيه سنة ولي مشارب لأمة وطباعها وهم رما لا يقصدون الخير إن كانو من المخلصين! لكنهم يوسعون مدبث الخروق حتى يعود الوا لتداعي لأحسب فيهم تحت سم النصحاء، وعيون المصلحين، وطلاب الإصلاح، فيدعون بأنفسهم إلى الشيء و لا الصحلاء، وبئس المصير

إن نتيجة هذا سمعت سمعت الغربي عند هؤلاء الذين يست لا يوضد انسانك و لركون إلى قوة عندهم، فسارعوا في تطمين النفوس، وتسكين الثلوب، حتى يرضوا لوحدة التي قد يصون بها نفس حقوقهم، ويحفظون بها استقلالهم ويهدئ على صرق الأحداث أرضا لأي منه، يرى هؤلاء المقدس - لمقدس - فيها أولى من يقتنون عليهم ويعرضون أنفسهم خدمتهم كأنهم صنهم، ويعدون العدة لأحسن في بلادهم أعظم تركة عليهم!!!(١)

وقد هذا سمعت يتجلى إلى حد لانهم بالعمدة المقدس سموح الغربي في سعة و تحدث ذهب جمال الدين

---

١) لأحمد [illegible] لأفغاني ص ٣٣ [illegible]
وتحقيق د. محمد عمارة. صحة القاهرة سنة ١٩٦٨م

لاقعلى ي ح ت ع ل " ه ن ل خ ف ي ل ا س ل ا م ي ، ت ق ي ن
ن ع ر ح ع ة ن د ي ن ل ا س ل ا م ي ف ي ن ه ض ة ، ل ا ص ل ا ح ة

" ن ن د ي ن ه و ق و م ل ا م ، و ب ه ف ل ا ح ه ، و ق د س ع د ت ه ، و ع ه
م ه ر ه " و ل ق د ك س ب ا ل د ي ن ع ق و ل ل ب ش ر ث ل ا ث ع ق ا ئ د و د ع
ن و س ه م ث ل ا ث ح ص ا ئ ل ك ل م ه ا ر ك ن ن ه ض ة ا ل ا م و ع م د ب ن ا ء
ح ي ا ت ه ا ل ا ج ت م ا ع ي ة و ا س ا س م ح ك م ل د ي ن ي ت ه و ف ي ك ل م ه ا ت ا ن
ي ح ث ا ل ش ع و ب و ت ن ا ل ع ل ى ا ل ت ق د م ب ع ي ن ا ت ك م ل و ت ر ق ى ب ي
د ر ى ا ل س ع ا د ة و م ن ك ل و ح د ه و ر ع ق و ى ب ا ع ه ا ل ن ف و س ع ل ى
ل ش ر ، و ر ع ي ه ا ع ن م ف ا ر ق ة ن ف ا د ، و ق ي د ه ا ع ن م ت ا ر ي ه ا ت س ه ي
و ي د د ه ا

ل ع ق ي د ة ا ل ا و ل ى ا ل ت ص د ي ق ب ا ن ا ل ا ن س ا ن ق ن ب ر ص ي ، و ه و ا ش ر ف
ل م خ ل و ق ا ت

و ا ل ث ا ن ي ة ي ق ي ن ك ل ذ ي د ي ن ب ا ن ا م ه ا ش ر ف ا ل ا م م و ك ل م خ ا ل ف
ه ف ع ل ى ض ل ا ل و ب ا ط ل

و ث ا ل ث ة ح ر م ه ا ن ا ل ا ن س ا ن ا ن ي ر د ه ذ ه ا ل ح ي ا ة ب ل ب ا ل ا ش خ ص ا ل
ك س ن ه س ه ب ل ي ر و ح ا ل ى ع ا ل م ر ف ع و ا و س ع م ن ه ذ ا ل ع ا ل م ا ل د ن ي و ي

ف ل م ي ت ر ك ر ب ه ف ي ه ا ل د ي ن ه و س ب ب ا ل ف ر د ب س ع د ة ا ل ا ن س ا ن
و ل ق ا م ه ا ل د ي ن ع ل ى ق و ا ع د ا ل ا م ر ا ل ا ل ه ي ح ق ، و ل م ي ح ظ ه ش ي ء م ن
ا ل ب ا ط ل ن ل م ر ع و م ه و ل ا ي ع ر ف و ه ، ف ل ا ر ي ب ف ي ا ن ه س ي ك و ن س ب ب ا ف ي
س ع د ة ا ل ا م ة و ا ن ع م ا ل ت ك م ل ، و ي ذ ه ب ب ع ش ر ا ل ه م و ا ل ت ك م ل
ب ص و ر ي و م ع ن و ي ، و ي ص ع د ب ه م ا ل ى ذ ر و ة ا ل س ن ا ل ت ط ه ر ي

ولنطلق، ويرفع علام المدينة بطلاقها، من يحقق على أمته من دم الكمال المعنوي والمادي ما تطمئن به سعادة البشر.

لا طيل عنك بحث، ولا أذهب بك في متحلات بعيدة من السبل، ولكني سأقف نظرك على سبب يجمع الأسباب، وواسطة تحيط بالوسائل. أرسل فكرك في سيرة الأمة التي خصصت بعد الله، وصف أسباب نهوضها الأول، من دين قويم الأصول، محكم القواعد، شامل لأنواع الحكم، باعث على الائتلاف في الجملة، مرب للنفوس، مطهر للقلوب من أدران الخسائس، منور للعقول بأسرار الحق من مقاصع قضيته. كل ذلك مما يحتاج به الإنسان من مبادئ الاجتماعات البشرية وحفظ الحقوق وتبادل المعتقدات إلى جميع فروع المدنية.

فإن كانت هذه شريعة تلك الأمة وبها وردت وعليها صدرت، فما الذي من عارض حملها، وهبوطها عن مكانتها التي تكون في طرح تلك الأصول وبدلها بضدها. فعلاجها الذي تكون برجوعها إلى قواعد دينها، والاحتكام على ما كان في بدايته ولا أساس للأساس والأصول. فإن حرثيم تلك المدنية في النفوس والقلوب مطمئنة بعد، وفي رواسخ نورها من تحته فلا يحتاج بنائها إلى أمة الا إلى بعثة واحدة يسري نبأها في جميع الأرواح لأقرب وقت. فقد تعود وجعلت أصول دينها الحنيف نصب عينيها، فلا يعجزها أن تسعى في سيرتها نحو الكمال الإنساني.

ومن طب إصلاح أمة شبهها ذكرنا بوسيلة سوى هذه، فقد ركب بها شطط، وجعل لنهاية بداية، و بعكست التربية، و بعكس فيها نظام الوجود، فينعكس عليه بقصد ولا يريد الأمة إلا نحس، ولا يكسبها إلا نعسا

ومن يعجب من قولي إن الأصول التربية حتمة بشئ بالأمم قوة الاتحاد، و ئتلاف الشمل، وتقصيل الشرف على بدة حدة، وتعلقها على اقتناء الفضائل، وتوسيع دائرة المعارف وتنهي بها إلى أقصى غاية في المدنية فإن عجبي من عجبه أشد!

ودونك تاريخ الأمة العربية وما كانت عليه قبل الإسلام من تهمجها حتى جاءها الذين فوجدها، وقواعد، ونور علمهم، ونظم أخلاقها، وسدد أحكامها، فسادت على العالم

هكذا صنع جمال الدين الأفغاني حركة الإحياء الإسلامي «بيان: الإصلاح بالإسلام»!

* * *

* * (إمام محمد عبده، ١٢٦٥ ١٣٢٣هـ، ٨٤٩ ١٩١٥م) فكان تهديس الأستاذ الإمام فصل الخطاب في هذا الباب (الإصلاح بالإسلام)

نقد انتقد عادة المدنية الغربية . فقال.

«إن هذه المدنية هي مدنية المال والسلطان، مدنية ذهب

(١) انظر السابق ص ١٣٦، ١٤١، ١٧٣، ١٩٧، ١٩٩

والقصة، مدينة للتحقيق والتهريج. مدينة للخيال والتشويق، وحكمها لأعمى هو «الحسنة» عند قوم، و«الشر» عند قوم آخرين، ولا دخل للإنجيل في شيء من ذلك»

وتعجب من فلاسفتها وعلمائها «الذين كشفوا كثيرا مما يفيد في رفاهة الإنسان وتوفير راحته، وتعزيز نعمته، ثم أعجزهم أن يكشفوا طبيعة الإنسان، ويعرضوها على الإنسان حتى يعرفها فيعود بها إلى نقطة الصفر المعادن حتى كان الحديد للامع المضيء، أقلا يتيسر لهم أن يجلوا ذلك الصدأ الذي غشي الفطرة الإنسانية، ويصقلوا ذلك النفوس حتى تعود لها لمعانها الروحي؟»

لقد حير الفيلسوف «هربرت سبنسر» (١٨٢٠ ـ ١٩٠٣م) في حياته أوربا، وأظهر عجزه، مع قوة تعلمه «فمن لدواء؟ إنه الرجوع إلى الدين الذي هو الذي كشف الطبيعة الإنسانية، وعرفها إلى أربابها في كل زمان، بكتبهم المعهودة المحفوظة»

وبعد هذه النقاط المضيئة عن [illegible] تحدث عن عجزهم عن اكتشاف الدين بنظري للإنسان، تحدث الإمام محمد عبده عن وسطية الإسلام، التي جعلته دين الفطرة الإنسانية السوية وعن تفرده بكونه منهج الأمن والأفضل في الإصلاح [illegible]

«لقد ظهر الإسلام، لا روحيا مجردا، ولا جسديا جامدا، بل إنسانيا وسطا بين ذلك، آخذا من كلا القسمين بنصيب، فتوافر له

(١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج٣ ص ٢٠٥ ـ ٢٩٥ دراسة وتحقيق د. محمد عمارة، طبعة بيروت سنة ١٩٧٢م

من علمائه نظرة استرية ما لم يتوفر بغيره، ويدلك على ذلك ما عرف به دلك خصومه اليوم، وعدوه مدرسة لاوبى التي يرفي فيها اثره على سلم المدنية. لقد جاء الإسلام كما يتشخص وأنعه في الناس، ونظرنا للمثل الذي ضربناه لأنهم لما دخلت فيه عن سواها ممن لم يدخل فيه»[1]

ثم تحدث عن الإسلام بحسبانه سببا [illegible] والإصلاح قد

«إن أهل مصر اليوم أذكياء، يغلب عليهم المنطق، وشدة الفطنة بمباشرتهم حقوق الجماعة بطبيعته، وهي أن تجاره لا تسير في أرض إلا إذا كان سواح تجارة قد سعدوا من عناصر الأرض، وتنسس نهواتها، ولا تسير تجارته بدون علم على طبيعة الأرض وحدودها، ولا على التجارة وصحتها، وما يغيب على التجار.

أنفس مصريين أشربت الاتحاد إلى الجنس حتى صار صفة فيها، فكل من ضعف إصلاحها من غير طريق الجنس فقد جاء بأمر غير صالح للثمرة التي يودعه فيها فلا تنبت، وتضيع بعده ويحمل سعيه، وكثير شاهد على ذلك ما شوهد من أن جمعية التي تسموها جمعية من عهد محمد علي إلى اليوم لم يدخلوا فيها لم يزدد دورها اتحادا، وإن قل بينهم شيء من المعلومات التي تعلم بكل سعيرتهم وذلهم سببه على أصول ذلهم فلا أثر لها في نفوسهم

[1] [illegible] ج٣ ص ٢٨٧، ٢٢٥، ٢٢١

... مسلك الدين، مريد الإصلاح في مجتمعه، سبيل لا سبيل سواه عنها، فإن أتيتهم من طريق الأدب والحكمة المعبرة عن صنعة الدين، يمكنك أن تشاء بناء جديدا، فليس عندهم من موروثه شيء، ولا سهل عليه أن يجد من عمائه أحدا

وإذا كان الدين كاملا بمقاصده الأخلاقية، وصلاح الأعمال، وحسن التوسل على طلب السعادة من أبوابها، ولا شيء من ذلك فيما ليس بهم في غيره، وهو حاضر بينهم، وأبناء في إرضائهم به، فكيف من إحداث ما لا عهد لهم به، فهم يعدون ما في غيره؟[1]

* * *

... في الإسلامي ... الإصلاح، الإسلام في مواجهة ... الحديث عن ... لأحداث ... الإصلاح ... في ركاب الغرب لأوربة حديثة

... في ... الأحداث الإسلامي ... الشيخ حسن العطار، ... إلى رفاعة الطهطاوي ... جمال الدين الأفغاني، ... المهندس الأكبر ... الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ... من كتابات ... الإصلاحي الكبير ... المحدث

---

(١) المصدر السابق ... ٣٣

وهو الدراسة التي كان يكون كتابه محمد رسول الله وخاتم النبيين الذي كان يعتزم ويتمنى كما رأينا بعون سعده وتوفيقه أن يكون إمام العلمانية في فكرنا الحديث!

دكتور محمد عمارة

القاهرة ـ ذو الحجة سنة ١٤٢٦هـ

يناير سنة ٢٠٠٦م

تمهيـــــد

[illegible] الكواكبي [illegible]
[illegible] الأستاذ الكواكبي، [illegible]
[illegible] والأبحاث [illegible]
[illegible] التي كتبها جميع من بحثوا عن سيرة [illegible]
الكواكبي

وهذه حقيقة في حد ذاتها، قد تكثر حولها [illegible] لا تضيف
[illegible] موضوع، ودعوى لا تكتفي بسطر في هذا
الميدان

ولكن الباحث الذي يدرس أعلام ما كتب عن الكواكبي، ثم
يجد أمامه كثيرا من المناطق البكر في عبقريته وفكره، وكثير
من الصفحات التي عولجت من [illegible] غير صحيحة، ولا [illegible]
فهمت فهما صحيحا، لا شك في [illegible]
[illegible] موجودة بين يديه في هذا [illegible] على [illegible]
بحوث صحيحة بحث، وبدراسة جوانب لكواكبي، وهذا [illegible]

[illegible] صفحات؟!

[illegible] أكثر مما طرب به من الاهتمام والدراسات.

[illegible] في هذه الحلقة الأخيرة، وبتقديم دراسته التي يراها أقرب ما تكون إلى الصواب، وأحرى [illegible] في إجلال الكوكبي [illegible] العربي الإسلامي وحسنات المفكرين العرب المعاصرة الذين [illegible]

* * *

وسنبدأ لأهمية الفكرة التي نراها من وراء تقديمه [illegible] عن عبد الرحمن الكواكبي، المنشأة في [illegible] سلسلة الأعلام المعاصرة بدين حقلت بهم حياة أمتهم العربية والإسلامية. الآراء التي نراها قد عبرت عن كثير من تدين طرفي هذه [illegible] وصعبت وتوضع بين تدينهم مقاليد ترسمة الاحترام الخالدة في نفوس بعربي، أي مفكر لا يستطيع التخلي عن التقدير والعناية. تمثل ضمن ما تمثل فيه في مفكرنا العربي الكبير وبين هم

صحة مشرقة بمثقفين العرب الذين ربطت حياتهم بأفكارهم، ولم يعيشوا ذلك الانفصام الذي يشكو اليوم منه ومن آثاره، والذي يجعل حياة المثقف وأفكاره على طرفي نقيض.

ولعل درسه الكبير الذي يكون أكثر حدة وتهديداً لأولئك الذين يعتبرون تشغيب الأصوات التي تنبعث من صفحات التراث العربي الإسلامي وقوفاً، لا تقدمه وثوريته، لأنه يشهد أن المثقفين الذين يهتمون بهذا التراث وبتقصي في مآثره هم أكثر تفكيراً، كما أن حسه وعمقه قد يمثلان ميزة كبرى يتحلى بها المثقف العربي الذي يشعر بعظم مسئوليته التي تقع على الكتف المثقف في هذه الظروف.

ومن هذا التراث درسه الكبير، بوصفه ذا خصوصية، وبناء فكري متكامل عملاق، قد يمثل بعمقه تفكيراً تقدمياً متحرراً، وأصيلاً لنظرات مستقبلية، تحدد ما هي تقدمي وإبراز صفحة مشرقة من صفحات التراث. فهي ليست «عودة» إلى الماضي، بقدر ما هي استعادة للأصالة التي شهدها تراثنا، على الماضي قدماً نحو المستقبل الذي نأمل أن يكون أكثر إشراقاً وأحب قيود وأكثر تحرراً من ذلك الماضي، بل ومن الحاضر الذي نعيش فيه.

وهذه صورة تحدد صفحات مشرقة من الماضي تدفعنا بحماسة واندفاع وتشجيع، وتهمة الصفحة التي تشتهي نفسه الأحسن موضوعات البحث التي تخدم في مستقبل في الخصب بناء وللنهوض.

* * *

وعلى الرغم من شعور [illegible] لا يتاح [illegible]
جهد [illegible] هذه الصفحات، [illegible] شيء
كوكبي مشكل، وهذه شهرتي لا يحتفظ [illegible] جهد [illegible]
نقصه بطلاق فقط في هذه [illegible]، فتقدير [illegible]
سمع كوكبي كبير مكرم، [illegible] وكتب
هذه التجربة، نظرية في كثير من القضايا الفكرية والسياسية،
تستحق وتستوجب [illegible] كبير من [illegible]
متخصصة، لقصر [illegible] في [illegible]
ولا يتاح للجهد المبذول في هذه الصفحات

* * *

وليست الميزات المقومة للفكرية لأمة من الأمم، ولا التقاليد
[illegible] من [illegible] لا يمكن أن تبحث [illegible]
من [illegible] الفكرية [illegible] من [illegible] وأخلاقها، بحث
[illegible] في بحث لأمة واحدة، [illegible] في بحث
شخصية واحدة، أو [illegible] واحد [illegible] كل الأمم،
وبحث هذه ليست كل الشعوب.

بل إن [illegible] في عصر [illegible] يعيش فيه كثير من الأمم
متشابكة، [illegible] وتأثيرها، وخاصة خاصة [illegible]
مستقبلها، تبحث في خصائصها وتراثها [illegible] بحثها
الحقيقي، لفقر تراثها وقصر عمرها الحضاري، بحثا ينفع في
تصغير بكبير، وفي [illegible] لغوي، وفي [illegible]
[illegible] لأنها تريد [illegible] حاضرها، وتحاسب مستقبلها [illegible]

من هذه التراث نعيش على مستقبل ويشحنه بشحنات من الحياة والعزة تدفعه دفعة جديدة إلى الأمام

أفلا يكون أجدر بنا أن نبعث صفحات ناصعة من تاريخنا المشرق، ونبث في نشأتنا الجديدة، وهي كثيرة وضخمة، التي نجد حتى في تاريخ الشعوب الأخرى، التي نُريد أن نلحقها بها وتحاول أن تقدم نفسها للإنسانية على أنها ورثة التراث وصفحاته؟!

وما على هذين الشكوك في أنفسنا إلا أن نعود لنفكر في هذه الصفحات التي تشهد وتشهد هذه الصفحات من جميع مدارسه والبحث، والتي تتجلى في تنوع كثير من الحضارات والثقافات، لاحقبة في سنة كثير من مفكري الحضارات الغربية الإسلامية إليها، والمستشرقون والمتتبعون مفكري الحضارة الغربية الإسلامية لأندلسية، تعني بها وتجد فيها مفكرين لأمة الأندلسية وتجدهم ويقرأ، بل وكثير من لم الأحداث السوفيتي وقوميته الاسبونية، تصنع ذلك مع كثير من مفكري الغرب تسميهم، بل هم، بالحق الأولى، جزءا في عقد الحضارة الغربية الإسلامية، وكانت عبرة في وجدان أمتنا، ونصنعت في قلب الإنسان الغربي الذي شهدت بلاده حضارة من أعرق الحضارات التي عرفها الإنسان

* * *

ولست أدرس هذه الحركة في تفصيلاتها فقط، بل في هذه المباحث التي بدأت في أفكار العصبة التي عاشت مفكرين

و فكر ... و ... حتى ... ...
... ...
... ...
... ...
... ...

محمد عمارة

القاهرة- ديسمبر سنة ١٩٦٥م

بطاقة حياة

"من كل الأسماء العظام عليهم الصلاة والسلام، وأكثر العلماء الأعلام والأدباء النبلاء، نقلوا في البلاد ومانو غرباء !"

الكواكبي

١

غير أنه لم يكن هناك خلاف في مسألة نسبه وحقيقة
عائلته، فهي شهيرة ومعروفة، ولكن هو نفسه كان يفخر
بالانتماء إلى هذه الأسرة الكريمة، ويشير إلى ذلك في كثير
من كتاباته، بل وأول شيء يلفت الانتباه في كثير من الأحيان

هؤلاء الأشراف، في عصرهم كانوا يحملون
لقب "الشريف"، وهو لقب يشير إلى انتمائهم
الشريف، وبالتحديد إلى الإمام علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه، ومن ثم فإن "نقابة الأشراف" كانت تهتم
بحسب بالدرجة الأولى بالأنساب العربية
التي عاشت تحت حكم العثمانيين أكثر من ثلاثة قرون في بلاد
مختلفة الكبر

فهو السيد محمد بن محمد بن مسعود
بكري (١٢٤٤ هـ ٨٢٩ هـ ١٨٨٢م) يرجع
نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب، عن مهاجر جاء إلى حيدر
بلاد فارس، حيث تزوج من سيدة جليلة، أنجب منها ابنه
بكر الذي هاجر بهاشمي ناشر نسبه في صعيد
مصر الإمام علي بأحد أشراف مدينة "ذبين"، حيث ولد
"درويش" شهيرة، وهو الصفي الذي لا ينسى

بن يعد نسب "الشريف" كما كان يدعو نفسه بذلك
خطوة بسيطة في مسيرة "الرجل الذي"، لأن
خطوته الأولى نحو بناء هاشمي في حياته
"الصفي بدير الذي" تأثر عبر حياته "سمعة

لصفوي» (١٤٨١ ـ ١٥٢٤م) مؤسس الأسرة الصفوية الشيعية في «تبريز»، والتي حكمت إيران قرابة قرن ونصف القرن من الزمان.

وقد صار هذا المفكر الكبير بفضل جده الشيخ صفي الدين إسحاق واسع الجاه، جعل منه حجة في علم الفرائض (الميراث)، وهو العلم الذي يتولاه عادة المتخصصون، وعهد إليه بتحديد حصص ورثة الموتى، وقد حبب هذا العلم إليه ما فيه من مسوغ سر الناس ومحرر عقودهم وصكوك معاملاتهم، ثم خطب إمامًا في المسجد الجامع «بني مجيبي»، ومدرسًا في المدرسة الكوكبية، والمدرسة الشرقية، والجامع الأموي بحلب، وصار بذلك شيخ الحجة بحلب في عصره، لأنه كان يجمع بين العلم والسياسة، فحاز بذلك احترام الناس وتقديرهم، وهذا ما لاحظه ذلك الرحالة الذي وصفه المفكر العربي الكبير.

وفي نفس الوقت تصف هذه المصادر «عقيلة» بنت الصفوي «نقيب» صفحات من ذلك المجد الذي وجدناه كما نسي في هذا البيت الذي يضم مقبرة «أبطكية»، و«أحد أحفاده» شريف» و«محمد بن هبة الله» الذي هاجر من «حران»[٢] إلى حلب في بداية القرن الرابع عشر الهجري (٣٦٢ ـ ٤٥٠هـ، ٩٧٣ ـ ١٠٥٨م)، وبنى مسجده بحلب، على رغم قلة ما نعرفه عن شعرنا العربي الكبير[٣].

---

١ حلب ... الثقافي قديمًا، يقع الآن شمالي العراق

٢ ... في ... محمد ... ٥، ١٦.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٢

[illegible]

[illegible]

---

(١) د. سعد الكراكي، مجلة الحديث، الجزء السادس، سبتمبر سنة ١٩٢٥م، ص ٥٤٢ ـ ٥٥٤ (عن المرجع السابق).

٢ الجزء الثاني، ص ٢٠٩، ٢١٠.

٣ د. سعد الكراكي، الجامعة الإسلامية، مصر، الكتاب الذهبي، ص ٣٠ ـ ٣١.

[illegible]

٣

[illegible] إلا أن خالته السيدة «صفية» قد قامت بدور [illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) د. سامي نصر [illegible] الكوكبي» ص١٦، ١٧

لصوى حدو عباس حلمي ثاني (١٢٩١ـ ١٣٦٣ هـ، ١٨٧٤ ـ ١٩٤٤م) قرءة من يرمى

وفي ثالثة عشرة من عمره عاد مرة أخرى إلى حلب حيث نظم في المدرسة الكواكبية التي شهدت نشأته مدرسا ومديرا[1]

وإذا كانت الظروف لم تتح للكواكبي دراسة إحدى اللغات الأوربية الحية، فقد عبرت في كتابه أم القرى عن إيمانه بهذه اللغات، وبخاصة في كتابه الطبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد[2]، كما أنه قد يعتبر من المبشرين بالعلوم التي اشتهرت بها أوربة في عصر نهضتها، بل لقد درس في مدرسته بعض كتب الطبيعة والرياضة والصنعة والسياسة، وهي كتب تعلم العربية والشرعية التي كانت سائدة في مثل بيئته العلمية في ذلك العهد المتأخر[3]

٤

وعندما تبع الكواكبي الشيخ في العشرين من عمره حتى نصل إلى الحد الذي وقف فيه هذه المرة، لا نجد ما يشير إلى

---

(١) المرجع السابق ص ١٧، ١٨

(٢) أحمد أمين، زعماء الإصلاح ص ٢٥٣

(٣) مجلة يعلن فيها (بحث في باب أمهات التراث العربي) لمحمد عبد الرحمن الكواكبي، كتبه وشرحه ... (توقيع)، العدد ١، سنة ١٩٥٩م

[illegible]

[illegible]

[illegible]

"الشهداء" في ميدان باب اللوق سنة (١٨١٩)م حيث دفن الآلاف من ضحايا الطاعون، وقد أطلق عليه هذا الاسم لأن عدد ضحاياه فاق عدد ضحايا الحروب الأخرى، والمهم الجبل المشرف على الميدان من الجهة الشمالية الغربية، صاحب الصباح لم يرتفع منذ ذلك الحين، كما يبدو من هذه الصورة.

٥

وقد أخذ الطاعون يتلاشى تدريجيًا، ولكن محمد علي لم يطمئن إلى ذلك، فأمر بحرق كل ما يمكن أن يكون قد تلوث بالوباء، وأعلن أن كل من يخفي شيئًا من ذلك سيعاقب بالإعدام، وأمر بأن تجمع الأشياء المحروقة في ميدان باب اللوق، فجمع كل ما يمكن أن يكون قد تلوث بالوباء، وأحرق في ذلك الميدان، وكان من بين ما أحرق كميات كبيرة من الأقمشة والملابس والأثاث والأدوات المنزلية

" ... " ... " ... والعثمانيين في يوم من الأيام.

... سنة ١٨٧٩م عين لكبر كبي عضو ... في لجنتين مهمتين من لجان الولاية هما المعارف و ... وفي نفس العام ... كذلك عين عضو ... لأشغال ... وسلوكه ... تمتد إلى كثير من اللجان والمناصب في مجموعة ... من المقاطعات، ... على سبيل المثال ... مقاطعات، ... المخصص ... في الولاية، وعضو ... المختصة بامتحان المحامين[1].

وفي سنة ١٨٨١م صدر ... المقاطعة ... بحلب، ثم ... مجلس ... لأشغال ... في عضو ... في عدة عواصي

ثم ... في سنة ... عضو ... ... من "... العدلية" لعشر سنة، ثم عاد مرة أخرى مأمورا ... لإجراء سنة ١٨٨٦م[2].

وفي سنة ١٨٩٢م عين رئيسا ... كذلك رئاسة المصرف الزراعي، وبعد ذلك بعدة ... ... بحلب ... ولاية، وفي سنة ١٨٩٦م صدر ... بكل من عرفه ... في الأراضي الأميرية

---

(١) د. ... "عبد الرحمن الكواكبي" ص ٢٠، ...

(٢) ... السابق ص ٢٦

[illegible] هذه الصفحات من جهاد الكواكبي، وتصفه [illegible] دوية، هي التي تعيد للأمة صلاحها وتجدد [illegible] ما [illegible] فيهم فحسب، بل [illegible] ويتساوى [illegible] على [illegible] ثم [illegible] بعد ذلك، [illegible] ويتضاءل [illegible] ويتصل [illegible] ويصلح [illegible] ويرحل [illegible] من [illegible] في [illegible] ويرحلون في [illegible] «حلل اندونة»

[illegible] يرى [illegible] الكواكبي "لم يعرض للأسباب الاقتصادية [illegible] في [illegible] في كل قطر، والكواكبي تحدث لأشياء في [illegible] دون تحليل [illegible] وذوي [illegible] في علاجه» [illegible] في [illegible] في [illegible] هذا [illegible] في [illegible] في جهاد الكواكبي [illegible] خاصة [illegible] [illegible] في [illegible] دون [illegible] هذا [illegible]

فعندما يكون [illegible] الاستبداد [illegible] في قطر الولاية، يحدد الكواكبي [illegible] في [illegible] الذي [illegible] تصور حلب، وذلك مثل [illegible] مرفأ «السويدية»، وهذا خط حديدي [illegible] يربطها [illegible] [illegible] [illegible]

شيخ عيسى ... بالقرب من حلب ... بالاتفاق مع مهندس فرنسي ... وقف عن العمل ... كما هو الحال في مشروع ... بالقرب من حلب، ودبت بوساطة بولند كهربائية من شلال ... يحدثه نهر ... العاصي في مضيق بالقرب من «دركوش»

كما يقوم بتأميم «الشركة ... حلب» ... يحيى). ودبت ... مدد لإحساسه بمسئوليته في هذا المضيق، وسعيه لتم ... فاحة أسباب التحف التي فرضه على ولايته لأترابه العثمانيين

٦

وعندما كتب بعض الكتاب حول حركة في حلب كولاية، أو قدرة على التأثير في مصر فقود من تصفية ... مناصب الرسمية وشبه الرسمية، كما لا ترد في هذه الأماكن ... الاستعانة من هذه المناصب لكل حاجة وقد فاته ... كتابه ... بفكر الذي يدر نفسه خدمته، ولأمة من وقف حياته يدور في حماه

فيه ... قضى ... قبة ... مسجد مقروحيص عنده في سنة ٨٨٦ هـ ... فسطين من المأثورة لأجزاء «المحكمة الشرعية» ... فقد ... فهمت فيه جدة من مناصبه في بيوت الشعوب، فحضر ... صلاة ... بالمسجد وشكله هم صنعة موظفي ... ولاة العثمانيين، ... وتصبح «الرصيص حلب البحرية بوابة خشبية» ... ويصل الكوكبي

(١) د ... سامي الدهان «عبد الرحمن الكواكبي» ص ٢٥

[illegible]

[illegible]

[illegible]

على رقعة شطرنج نادرة من خشب الكي خشب
طعم بالعاج. وهي تعد رقعة فقط لأنها تحتوي
على خمس قطع شخصية عملاقة، ولا تشبه أي
شطرنج آخر في العالم. وقد قيل إن الخليفة
وهو في السابعة عشرة من عمره، قد لعب
ذلك الدور بنفسه، وهزم خصمه الذي
سعى بدوره في نصب الفخاخ له على مر الحقبة.

وبعد أن تعلن الأمير "بروس" [illegible]
مسدسه على [illegible] في [illegible]
٨٨٦ م، لا يوجد [illegible] عن [illegible]
الكواكبي غياب [illegible]. وبعد ذلك [illegible]
وطب الأمير [illegible]. فبعد [illegible]
ضعفه [illegible] في [illegible]
بصفته [illegible] في [illegible]

وعندما يختصر أبو الهدى الصيادي من [illegible]
الأشراف في حلب، يحرض الكواكبي صديقه [illegible]
لا يرى أنهم في [illegible] جواز [illegible]
جام غضبه على الصيادي، الذي صحح [illegible]
[illegible] لا [illegible] في [illegible]
الكواكبي مصدق عليه!

وعندما يبتعد الكواكبي عن ساحة المعركة [illegible]
[illegible] في

ثم طرق كتب قصاص متخصص، وسرد الحقوق من العثمانيين

وعندما يُورد ولي تركي تعرف على بعض "وثائق" في سجن الكوكبي بالأصل بدون خمسة ولا تعرف معها على تسمية المدينة بها، ويُودع الكوكبي السجن، ويحكم عليه قضاء ولاية المرتشي بالإعدام. ... ن يرى تعديها فيقف عليه، وطلب عدة محاكمته أمام محكمة "البروت"، بعد عن عود لو ... ، وبعد عن قضية المرتشي، وتفتح المحكمة في عدة محاكمته من جديد، ... ن محكمة سيروته ساحة الكوكبي، فيعود ... حبس من جديد.

ذلك لأن الكوكبي ... ، فكره قطعة من جدته ... ، وفكرها، ومن ثم فقد كان جدير بالبحث عن ... ، ... ، وهذا هو السر في عبقرية ... ، وفكره على نسوء، على رغم ... ، ... ، ووحشة السجن، وعذاب الاضطهاد.

٧

وعندما تعقب جدة عصر ... الكوكبي ... ، ... ، وحشيت هذه ... ، ... ، دفاعا عن الكواكبي، وتطوراته، ولم يس ... ، ... ، ...

... ، ... ، ... ،

أحد [illegible] من تكبده و[illegible] ت[illegible] أكث[illegible] رهذ[illegible] س[illegible] ، و[illegible] ث[illegible] و[illegible] ء[illegible] من الإبعاد عن س[illegible] [illegible] و[illegible] ت[illegible] والتشويه ت

[illegible] [illegible] [illegible] [

وكان حسن [illegible] في تاريخ [illegible] الكوكبي، [illegible] هم بخصوص [illegible] في كتابه تاريخ [illegible] في مصر من [illegible] خلاف هذا هو [illegible] شمس، على [illegible] هم [illegible] في [illegible] حيدر [illegible] بكتب [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] سنة ٩٠٢ ، ويتحدث عن كتابه "أم القرى" الذي طبع طبعة مصر، بقوله: "طبعته ست مرات حتى عد طبعة سادسة وبيع، أي عقب قدومه إلى مصر"[١]

وهو ما يتفق مع ما ذكره الزركلي بخصوص وفاة الرحالة إذ نشر في ترجمته في سنة ١٨٩٩م هو الأمر الأقرب إلى الصحة بكثير من ترجيح الصحيح[٢]

٨

وفي مصر وجد الكواكبي مناخاً حراً وجواً صحياً فسيح الأرجاء لا يحد من نشاطه وحسوده بمصر، فوضعت تحت تصرفه جريدة المؤيد لصاحبها الشيخ علي يوسف، فأطلق لقلمه العنان وأضاف إلى ما كتبه في حلب وضمنه كتابه "أم القرى" وهو ما حدث في صلب كتب المصلحين وأفكارهم التي شاعت في أعماق الأحرار وعقولهم وقلوبهم

في الاحتلال الإنجليزي لمصر، تحالف مع المصلحين مع المصلح الإصلاحي الأكبر فساهم في حركة الإصلاح الديني، وتعاون مع جمعية المساعي المشكورة لإنشاء مصر بالأزهر، وتخصص في الكتابة في كثير من الأحيان في جريدة مصر لعباس حلمي الثاني (١٢٩١ - ١٣٦٣هـ، ١٨٧٤

---

(١) د. صلاح الدين المنجد: الكواكبي في القاهرة، ص ٥٥

(٢) ويؤيد ذلك ما ذكره [illegible] في [illegible]

١٩٤٤م، وبير مسعود العشماوي، حتى يتم تسجيلات عديدة الثمرة والخبرة في أحضان القاهرة، وبفتاح توقف مصر إلى حد كبير على ثقافة الأوربية، كما ذهب في جعل الجزيرة مصر فكرة وتصبح إنها جديد

وهذه الخصائص التي تميز بها جوهرها في جميع مظاهر الحياة المصرية الأصيلة، بعد ذلك خلاف، حتى الذي درجوه حتى يكون الذي يقدمه لكم في؟ إنه شهريار «أم القرى» و«الطابع الاستبداد»

فحسب مفكر، الكبرى، الصدق به الكواكبي رحمه الله الكواكبي يقنع أن هذه الكتابين قد أنهيتهما هذه في حين قرر هجرته إلى مصر

يقنع جزء من حياته هي موطن من حياته في مكة الكواكبي كتابه «أم القرى»[٢]، و«الطابع الاستبداد» وهو في مشروع الكواكبي حتى وصوله إلى مصر، فيبدو لا يستطيع من حياته موطن أمله، لأن ما يجب أن يقنع حتى من صدقه على قصوله قبل أن يهاجر من هناك[٣]

ست كتبي المصري بالنسبة بهذه المسألة، حديث عنه عن

مقدمة «أم القرى» لعبد الرحمن الكواكبي، الطبعة الثانية ١٩٥٧

(٢) د. سامي الدهان «عبد الرحمن الكواكبي» ص ٢٩

(٣) المرجع السابق ص ٢٨

«الطبائع الاستبداد» هو عبارة عن مقالات وبحوث نشرت بجرائد مصر، وبيروت «دون إمضاء» ثم جمعت في كتاب[1]

وقد كانت حقيقة موضوعه يستلزم بحثه وجعله في مستحق بعناية في خصوصيته لأنه بحث، فيه جديد بحر بطرق تحصيله هذا هو طريق عبد الرحمن الكواكبي نفسه فيما الحكم في هذا الموضوع!

ومن عجب أن نرجو بحر شهده بقضية خلافية مستوى من مستواه بقي مكتوبا حديثا في خلاف حاد في جوانب موضوعه فيه كتبه، وبيروت «أم القرى» و«الطبائع الاستبداد»

فرد كل صديقه الاستبداد» في مجرى» يكتب به «عن» مقتبس على صدر حياته حتى بحر بضعة عشر يوما، ثم شعر لا وصدى مقالاته في صحف مصر، وأحدث جريدة «المؤيد» نسبه بفرقة «كتاب الطبائع الاستبداد» الذي لم يقتنع عليه مقتبس، بخلاف كتاب جمعه أم القرى فقد اقتنع عليه مرارا، فإن صديقه كان في «أم القرى» قد أثبته بكونه بحثا، وطبع عليه صديقه مرارا، وأن جريدة «أسعد» قد قدمته بمقدمة، وهو في حينه[2]

كما يضيف إلى ذلك مقالات «الطبائع الاستبداد» التي جمعه

---

(١) أحمد أمين، زعماء الإصلاح، ص ٢٥٣

(٢) د. سامي الدهان، عبد الرحمن الكواكبي، ص ٢٨

(٣) المرجع السابق، ص ٢٩

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أما عن "أم القرى" فنعتقد أنها قد شهدت الشيء نفسه، بل لعلها شهدت [illegible]

[illegible] في مصر [illegible] في [illegible] سنة ١٩٠٢ م [illegible] في [illegible] سنة ١٩٠٣ م [illegible] في [illegible] سنة ١٩٠٤ م [illegible] في [illegible] سنة ١٩٠٥ م [illegible] في [illegible] سنة ١٩٠٦ م [illegible] في [illegible] سنة ١٩٠٧ م [illegible] في [illegible] سنة

ومقدسة عنها[1]، أعتقد أنك توافقني على أن حديثك فيه بعض الكلفة لا يليق بمقامك ولا بمقامي، فأنا أحدثك عنها كما يحدث الرجل عن زوجته وأصدقائه وزملائه وعارفيه.

* * *

وكنت أنا وكوكبي في مصر منذ أكثر من ثلاثة أرباع قرن، وقد حدثني بعقريته، فتحدثت إليه كما يتحدث مخلص عن مخلصه وشاعر وشغوف ولعناء وحدثني بساطة الشيخ رضا، ومحمد عبده، وسعد زغلول (١٢٩٣ ١٣٧٢هـ، ١٨٧٦ ١٩٥٣ م)، وإبراهيم اليازجي، وطاهر الجزائري، وعبدالقادر المغربي، وفرنسيس المراش، وعبدالحميد الزهراوي، وكثيرين غيرهم من الصحفيين والكتاب والمفكرين الذين تتلمذ على يد حمدان بن الأندلسي (١٢٥٤ ١٣١٤هـ، ١٨٣٨ ١٨٩٧ م)، وشتان ما بين فكره وتعليمه، وبين فكر وتعليم الكواكبي الذي يتهم، أو يكون متهماً، مساء كل يوم في مقهى «سليمان بار»، بعد أن استقر بمصر، وسكن قرب الأزهر الشريف في شارع الإمام الليثي.

ولم يكن لهذه الشعلة، المتقدة في مجتمع مثقف ومتحرر نسبياً، أي وهج أو تأثير يذكر، بل تضاءلت تلك الشعلة، التي كانت قائمة بين جدران مصر ومدارسها، حتى خبا توهجها الذي أشعله الخديو عباس حلمي الثاني بتحالفه مع الكواكبي، فرتب له راتباً شهرياً، وهو مبلغ يزيد

---

(١) المصدر السابق، ص ٣٥٢

صبغة مع بقية سياسة مصر على مر العصور. وساعده على ذلك ما اصطنعه من حكامها، حتى من اصطنعه لتخريبها حكامها، فطوعهم كرها في بعض الأحيان وبرضاهم في أحيان مقابل عدم الكونسي بدعوة بعض بني عباس إلى الخلافة بدلا من السلطان عبد الحميد.

وسيرى القارئ في الفصل الأخير، وهو يتتبع في هذا الكونسي وخلاصة ما قيل فيه، مبلغ ما فيه من صدق أو كذب.

وكان عباس كثيرا ما يلوم الأمم الإسلامية على تخلفها عن الركب الأوروبي، حتى كان يشرع الأخير للسلطان، ولا يسير في فلك المشرع على ما يحلو له من هوى.

والكونسي كان يرى في أسرة محمد علي، لكفاءة في الحكم والإدارة، ما يجعلها أهلا "لأن تسعى بالحقوق والخلافة بعد العرب، وتصرح بها، وتصير حرة منها" كما يرى فيها هو أفضل من العثمانيين.

بل إن بعض الباحثين يذهب إلى أبعد من ذلك، فيرى أن عباس الأول، ويتبعه في ذلك ابنه وخلفه العباس الثاني، كانا يتطلعان إلى عرش الخلافة من آل عثمان، بل يذهب بعضهم إلى حقيقة أبعد من ذلك وأعمق، فيرى أن "عباس" الذي سمي الشارع الرئيسي في القاهرة باسمه، كان يتطلع إلى عرش مصر.

---

(١) المصدر السابق ص ٣٢٤

شـد خلاله في بني العباس عـصر، لكل بعـد سفاح

ولأنت خير فعلك شيدها فابشر يا عباس يا صفاح

فهذا عصر [illegible] لم يسبق له مثيل في تاريخ الكويت، كما لم يعرف له مثيل في خلاصته، إن لم نكن نحن هو موقف طبيعي سلائم مع فكره من جانب وظروف العصر من جانب آخر، وانتصارات سياسية التي عايشها من جانب آخر

* * *

وفي سنة ١٩٥٠م، وبعد أن أتم دراسته في [illegible] عاد إلى الكويت وهو يحمل معهم فكرة [illegible] من القاهرة، حيث هو كان يقضي فترة دراسته [illegible] فقام برحلة شهيرة ومهمة إلى بلاد الشام [illegible] بقريبه شرقيه والخوبية، ودخل الحبشة [illegible] والصومال، وتعرف بشبه الجزيرة العربية [illegible] خوبية، وبهذا وبغيره [illegible] من خوبية العصر

وكتب في مذكراته هذه بلاده هو طرفاً شغل بالي حتى اليوم والثقافة، الاقتصاد والأرض ومعادنها، وكل ما يهم المثقف الكبير صاحب الفكر الموسوعي الشامل[٢].

---

(١) الأعمال الكاملة لجمال بدر الخطيب [illegible] ص ٧٢، ٧٣ طبعة القاهرة سنة ١٩٦٨م

(٢) الوطن العدد ١ يناير سنة ١٩٥٩م

وقد وقع بكوتشي بيك هذه في مستهل شهر صفر سنة ١٠٢٠هـ، وهي السنة التي عاد فيها من مهمته في أوروبا وصاغ هذه الأفكار والاقتراحات في تقرير من مخطوطاته التي صادرها عملاء السلطان عند خلعه[1]!

كان حسن سنة كتابة هذه الرسالة في الرابعة عشرة من عمره، يعيش في بلاد المغرب بمسكن، عندما بدأت تتفتح عيناه للوطن الذي عاش له وناضل في سبيل خدمته

٩

غير أن هذه الخاتمة التي كتب بكوتشي في قلب قصره، وبين أهله وعلى مقربة من عرش السلطان، لم تكن هي الخاتمة التي يعهدها عرشه، ويعمل على تقويض سلطته التي كان يحسبها خالدة إلى الأبد

فقد حكم العثمانيون استانبول بعد عملائهم، الذي حكموها، وبين أيديهم بكوتشي، فأدركه الموت فجأة في مساء الخميس ٦ من ربيع الأول سنة ٤٢٠ هـ، ١٤ من يونيه سنة ١٩٠٢م، وأصاب حسن، بن أخيه، كل الأحزان، لا في ظاهرها فحسب، بل في مختلف أنحاء نفسه، في عمق

---

١ من بين مخطوطات بكوتشي التي عثر عليها في قصره باستانبول النسخة الأصلية لأعماله الكاملة

وشعت [illegible] حسرة في موكب مهيب، حضره مندوب عن الخديو عباس [illegible] حمل نقل نقراقه باب الوزير بسمح حمل المقصم على نقله الخديو وبعض [illegible] قام به الشيخ علي يوسف (١٢٨٠-١٣٣١ هـ/ ١٨٦٣-١٩١٣ م) صاحب جريدة "[illegible]" مصر للاثة [illegible] ويوسف كبت ناس في مصر على قبر الكواكبي كتبه "الشهيد"!

[illegible] السلطان عبد الحميد [illegible] قد بعث من قبره برسول شاب هو عبد القادر المغربي، صاحب جريدة "الحرمين الشريفين" التي [illegible] ساعي من مكة المكرمة، وبحوزته أوراق خاصة [illegible] فيها صور [illegible] من حياته في عهد "الحميد قرش" و"المعصية" [illegible] ثم يتركها [illegible] ويسلمها إلى السلطان. كما يتبع [illegible] يسلم جريدة "المؤيد" بمصر إلى صاحبها!

وعندما قبر الأيام وتجدد مصر قبر الكواكبي، نظم [illegible] شاعر النيل حافظ إبراهيم على قبره هذه الأبيات:

هنا رجل الدنيا، هنا مهبط التقى

هنا خير مظلوم، هنا خير كاتب

قفوا واقرءوا أم الكتاب وسلموا

عليه، فهذا القبر قبر الكواكبي!

وعلى من يسمع، أحيانًا، عن المغاربة [illegible] لا يزورون ولا يقرءون أم الكتاب على قبر الكواكبي، كما [illegible] يقرءون [illegible] "ألم نشرح" و"الضحى" لأسعد [illegible] حتى حين يحتفل

يوم، وبعد جهد من خلاف الكواكبي بين ضاعفه في حدته وفكره، وبين صدره بهذا يوم من لا يم كتبه «صنع لأستاذ» وعلى علافه بقول «بهذه صفحة في و د ذهبت بيوم مع الريح، فستذهب عدا بالأوتاد»!!

* * *

كتبت حلب ـ كما كبر سره ـ كتبه جهد ته في مدرله حدته حلّب «كظمة» مولود ١٢٩٦هـ، ١٨٧٩م وسعه ١٢٩٨هـ، ١٨٨١ م وشده ١٣٠٠ هـ، ١٨٨٣ م وعضده ١٣٠١هـ، ١٨٨٤ م وعدونة ١٣٠٣هـ، ١٨٨٦م وبهمه ١٣٠٥هـ، ١٨٨٨م وحمد ١٣٠٩هـ، ١٨٩١م وعضده ١٣٠٧هـ، ١٨٩٠م. وفاصل ١٣١٣هـ، ١٨٩٥م

يكفي لعلم روحة الكواكبي في حركة وقدة في مصاهرة سنية في شرق فعله وبنته عضده في يوفمبر ١٩٨٠م حفيده بدكتور عبد الرحمن الكواكبي ـ وهذه «عدد نقل نسخ كتبه في بيروت ١٣١٠هـ ١٨٩٢م رسل كعدده من نسخ لأخيه مسعود رسالة سرية مكتوبة على كمام قميصه من داخل، بعد تحسين وعرفها بتدبير مظاهره سنية صه يوني عرف بشر فحسعت روحة الكواكبي، فصعه ، وروحه محمود بشريحي وروحة بفع خاير، وروحة أحمد كتب مع عدد حرس نسخ، وخرج في مظاهره بي د. الحكومة قرب قبعة حسن، مركز بوي، وتظاهر بمحتجب على احكم على الكواكبي، ومضت بالإفراج عنه، وحبس في

أفكاره ونظرياته

مع العروبة

«العرب هم أقدم الأمم ابتداء لأصول تسوى الحقوق وتقارب مراتب في الهيئة الاجتماعية، وأعرق الأمم في صون الثوري في الشئون العمومية، وهدى الأمم لأصول المعيشة الاشتراكية، وأحرص الأمم على حرم المعهود، غيرة، وحرم البدعة إباية، وأحرم الجور شهامة، وبذل المعروف مروءة.

وهم أنسب الأنواء أن يكونوا مرجعا في الدين، وقدوة للمسلمين، حيث كان بقية الأمم قد استعير هديهم ابتداء، فلا يشذون عن اتباعهم أخيرا، فهم بوسطة موحدة جميع الكلمة البديهية، من الكلمة الشرقية»

الكواكبي

[illegible] حصر في فهم موقف [illegible] من قضية [illegible]، وحصر وجهة نظره فيها بحديثه عن [illegible] الإسلامي، [illegible] وجهة نظر [illegible] من يوقف [illegible] مسلمين، [illegible] مدى ستقر [illegible] لاحظ هو كتبه [illegible] القرى"!!

[illegible] يبين فعلى هذا [illegible] وجد يهيد [illegible] كتب في [illegible] وجهة [illegible] صاحبة حول موضوع [illegible]، فقصة [illegible] بل [illegible] كل هذه الكتب أكثر وصوحا من "الصارخ الأسود" في [illegible] وجهة [illegible] الكتاب، وهي في أعلى مستوى من [illegible] في هذا [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] قرب "أم القرى"، ومن ثم فلا ذنب على [illegible] صاحبة، وإنما الذنب [illegible] لم يتعمقوا [illegible] درسه، وهم [illegible] درسوه دون أن يتعمقوا الفروق الدقيقة [illegible] حساسة [illegible] عدد من [illegible] مصطلحات، لأسماء التي شعر عندها [illegible] كتب

فالمدرس [illegible] يقصد [illegible] الكتاب [illegible] دعوة [illegible] خلافة إسلامية، ودولة تقوم على [illegible] من عقيدة [illegible] الإسلامي، [illegible] حساسة فيها [illegible] يتعمد على الإطلاق [illegible] الإسلام، فقصة [illegible] يريد الكاتب [illegible] عبارات مثل "الجامعة [illegible]" و"الرابطة الإسلامية" و"[illegible] الأمة الإسلامية"، وكذلك وصف بعض [illegible] هذه الأمة" لم يكتب مثله في

لإصلاح الإسلامي"[1]، وتحدث عن الكواكبي بأنه "من عظماء رجال الإصلاح الإسلامي"[2]، وصفه في كتابه "مشاهير الشرق" بأنه "الكواكبي" بمعنى الكلمة، وأن عرضه الأساسي من مؤلفاته هذا هو "الكلام على جامعة إسلامية"[3]، وفي كتابه "تاريخ آداب اللغة العربية" قال: "ومن أشهر كتب الكواكبي: "طبائع الاستبداد" وهو في الحض على الثورة، و"أم القرى" وهو في وصف مؤتمر إسلامي"[4]، وقال عنه الزركلي: "من كتاب الإسلام في العرب من مثل سر الشرق وغرائب الكون ومنشأ الأديان وأم القرى أو مكة المكرمة، وهو مجموعة بالإسلام على الأصح مقدمة في مثل ومثل من سموس الذي ذكر فيه أن الدين مجموعة ومثل سوى ذلك من الكتب التي تطبع ذكره بالمطبعة الأهلية"[5].

ثم أشار بعض هؤلاء الذين تحدثوا عن موقف الكواكبي من هذه القضية، فتحدث عن سعيه إلى إقامة "جامعة إسلامية عربية قريشية" سعى إليها المصلحون في عصره"[6]، وقد كان من

---

(١) محمد [illegible] ٣٠٩ [illegible] عن [illegible]
اعتمد الرحمن الكواكبي، ص ٧٤

(٢) محمد [illegible] ٩٢ ٤٠ ١٩٥٩ [illegible]
اعتمد الرحمن الكواكبي، ص ٧٤

(٣) د. نظمي عالي، الكواكبي والجامعة الإسلامية، ص ٣٣

(٤) المصدر السابق، ص ٧٩

(٥) عن د. صامي الدهان، اعتمد الرحمن الكواكبي، ص ١١

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فالقرآن الكريم عندما يقول: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ (آل عمران ١١٠) إنما يعني خير جماعة، وهو يقصد المسلمين العرب بدليل مخاطبتهم لأنهم في حينه يرسلون إليه عليه الصلاة والسلام، لا يعرب جميعهم لأن منهم من كان حتى ذلك الحين مشركا بالله غير سالك سبيل الإسلام

وعندما يتحدث عن مجموعة من الناس يقول: ﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون﴾ (سورة القصص ٢٣) فهو يعني جماعة، لكنه لا يستخدم لفظ عرب ولا يستخدم كلمة أمة حديثة بمعنى القومي الذي يستخدم فيه هذا اللفظ الآن

كما أنه يوصي المسلمين قائلا لهم: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ (آل عمران ١٠٤) وهو هنا يعني جماعة، أي أنه يكون هناك حزب أو رابطة أو مجلس نيابي، أو غير ذلك مما يتفق مع ظروف المجتمع الذي يعيش فيه المسلم

لم يستخدم القرآن الكريم كلمة أمة بمعنى، عندما يقصد الأمة، عندما يتحدث عن مجتمع سياسي يتألف من عدة أمم تتطور الأمة إلى قومية خصائص فيها جماعات تتمتع بحكم ذاتي، وتتمتع بسيطرة والاحتساب على الإدارة العمومية سياسية، وإلى مصير مشترك في ذلك. ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف

وسيبوء على عسكره [illegible] وأنت هم المشجعون [illegible] من يشجع [illegible] لأن [illegible] وظيفته [illegible] في [illegible] بمقوته صعاعه [illegible] وأعوانه»[1]

على أن هذا الاستخدام [illegible] لا يشجع [illegible] بكلمة [illegible] لا يشجع [illegible] هي [illegible] هي [illegible] هي [illegible] هي مجموعة أفراد جمع بينهم روابط حس وعقد ووطن وحقوق مشتركة»[2]

[illegible] لا يشجع [illegible] وجامعة إسلامية [illegible] لا يشجع [illegible] بل يشير إلى روابط «الحس واللغة والوطن والحقوق المشتركة»

ويبدو أن هذا الفهم الضروري لوجهة نظر الكواكبي حول هذه القضية يرجع سبب فهم من أسباب الخلط والتعمية التي [illegible] على موقفه من العروبة عندما تناوله بعض الدارسين

(٢) المصدر السابق، ص ٢١٨

أن حديث مؤتمر «أم القرى»، وعدد المندوبين الذين حضروه، وحسب نظم [illegible] حضروا [illegible] نشب [illegible] على [illegible]

[illegible] المؤتمر هم. (كما في الجدول التالي بعد) :

[illegible]

في [illegible] شتى أنحاء العالم العربي من المحيط إلى الخليج على [illegible] الذين يمثلون شعوبا مستعمرة عمر عربية، [illegible] في بلاد [illegible]

[illegible] "[illegible]" [illegible] عصور، العرب منهم ثلاثة عشر عضوا

[illegible] المندوبين عن "العرب المعذبين" في [illegible] قضية [illegible] تصريحات [illegible] هذا المؤتمر انما ترد صاحبة صيد موحدة تشتمل على مصالح مشتركة بين العرب الذين تحت الحكم التركي في بلادهم وبه إنما أريد بالطبع بشيء إلى وحدة مصلحة بين كل الذين تقضيهم عروبتهم الثورة على الأتراك العثمانيين

الاسم المستعار	مدينة التي	الوطن الذي يمثل
المستعدون	حام فيها	المستعمل فيه
١ ـ السندباني	حلب	حلب
٢ ـ الفاضل الشامي	دمشق	الشام
٣ ـ البيع المقدسي	القدس	فلسطين
٤ ـ الكامل الإسكندري	الإسكندرية	مصر
٥ ـ العلامة المصري	القاهرة	مصر
٦ ـ المحدث اليمني	صنعاء	اليمن
٧ ـ الحافظ البصري	البصرة	العراق
٨ ـ النعيم النجدي	حائل	نجد
٩ ـ المحقق المدني	المدينة	المدينة
١٠ ـ الأستاذ المكي	مكة	مكة
١١ ـ الحكيم التونسي	تونس	تونس
١٢ ـ المرشد الفاسي	فاس	المغرب
١٣ ـ السيد الإسكندري	ليفربول	انجلترا
١٤ ـ المولى الرومي	القسطنطينية	تركيا
١٥ ـ الزاهد الكردي	[illegible]	كردستان
١٦ ـ الشهيد النيلي	[illegible]	[illegible]
١٧ ـ العارف البدري	محمد سرور	[illegible]
		الشام
١٨ ـ [illegible]	[illegible]	[illegible]
١٩ ـ [illegible]	كشمير	[illegible]
		[illegible]
٢٠ ـ [illegible]	[illegible]	[illegible]
٢١ ـ الصاحب الهندي	[illegible]	[illegible]
٢٢ ـ الشيخ السندي	كندهار	[illegible]
٢٣ ـ الإمام النصي	[illegible]	[illegible]

فهو يتحدث عن معاناته في تكوين هذه الجمعية، فيقول ضمن ما يقول: "وفي أثناء ذلك عصفت بشهور سنة مع بعض الأحرار وشرعنا في تحرير وتحبير أساس هذه الجمعية، لأن صاحبها للجمعية هم من الترك، واليونان والفسطينية، وبعجلة سري، وتقلبس، وتريزو، وكلهم وكبيرهم بقرار، وبكلهم، وذهبي، وكلهم بقرار"

فهؤلاء الأعضاء الذين سعى لكسبهم في "إصلاحهم بالجمعية" جنسيتهم مختلفة غير عربية، بعضهم يعد من قيادات هذه الجمعية وهم ترك لم يكن هدفهم تحرير بلادهم تحت الحكم العثماني، لأن الأتراك كانوا مستعمرين فرنسيين، بل كان كل منهم يسعى لاستقلال بلاده، وهذا هو الهدف الذي كان يزحف عليه منذ ذلك الحين

وذلك بخلاف مصر، التي على رغم خلال الأحرار بها، جمعية «الرسمية» لبناء العثمانية قد استمرت إلى سنة ١٩١٤م، علاوة على كونها في ذلك حين مركز الأحرار من المصريين ضعاف الأتراك

فهو غير معروف عنه سعى لأجل الإصلاح الإسلامي عمومًا، وهو يعتبر من حركة سياسية كان لها تأثير كبير فيها، وسعى لتكوين عدد كبير من المفكرين والثوار يعرف في مصر والبلاد الشرق العربي، مسلمون منهم وغير المسلمين

---

(١) «الأعمال الكاملة» ص ٢٣٤، ٢٣٥

[illegible]

[illegible] «الطريق البحرى من إسكندرون، معرجا على بيروت، فدمشق، ثم [illegible] ثم جئت لإسكندرية، فمصر. ثم من السويس [illegible]

وكنهم مدن وحواضر تمثل مراكز تعرف العثمانيين [illegible] وهو قبل طوقه بهذه المدن و لأماكن [illegible]

أحتهم أبو الطيب بقوله

ولم أر مثل جيراني ومثلي

مثلي عند مثلهم كريم

بأرض ما شتهيت رأيت فيها

فليس يفوتها إلا كرام[٣]

[illegible] كرهة لهم، ثم كان بالطريق البحرى من إسكندرون [illegible] شك عاصمة الأتراك العثمانيين!!

* * *

(٢) الأعمال الكاملة ص ٢٣٤

(٣) مصدر [illegible] ٢٣

[illegible] لأحد، كشرط للحياة والبقاء.

[illegible] صغيرة، و[illegible] لا تملك مقومات الدولة سياسية [illegible] الاستقلال، و[illegible] موضوعيه هي [illegible] [illegible] [illegible]

فحسنتها، كما فعل الأمويون، والعباسيون والموحدون، وكما فعل جميع الأعاجم الذين قامت بهم دولة الإسلام كالبربر والصنهاجيين، الأيوبيين، والمغوريين، والأمراء الذين كانوا في محمد علي، فهؤلاء لشدة أن يستعربوا ويحسنوا أخلاق العرب ويمرحوا بهم، وصاروا جزء منهم وكذلك يقول ابن خلدون فرس وهود[1]

فهو هنا يقدم مفهوم جنس هناك، هو يصح منه في فهم قضية تعريبه، وتعبيرهم عن فكرة خلافة الإسلام، فالمصهار يكون على أساس الطبيعة والأخلاق الحسنة، وهو كما قال الاستعراب والتحسين، أخلاق العرب والامتزاج بهم والتحسن جزء منهم" وهو بسبب الأصل العرقي، كما في عقيدة الشعوبية الموحدة ليست صحيحة لأن يكون هناك انفصال عن يكون متصلا له في هذا الباب

ويستدل على ذلك من عبارة ابن خلدون "التعريب" المسمى فرس وهود، وهو عن حكمة في تحقيقها بكل كيفية في الترجمة وفي حضارتها هذه الأسرة الأجنبية، فإنها لم تتقيدها لأعداد الأعاجم، هذه واحدة أنهم بشدة في هذا الباب غير معول لاتزال، أي معتقدين فيهم بالعكس يتحرون بمحافظتهم على عربة رعاياهم بهم، فلم يسعوا في استراكهم كما أنهم لم يقصدوا أن يستعربوا"[2]

---

(1) المقدمة، ص ٣٢٣، ٣٢٤

(2) المقدمة، ص ٣٢٤

ولا نرى لكم كبير في حرصكم لأن تحكموا على هذه الأمة [illegible] بالعجز والضعف وقلة الحيلة، لأنكم تعلمون أن هذه الأمة [illegible] لا يعقل بذلك سبب غير شديد بعضهم للعرب»[1].

ثم يحاجّ كرزون في سنة ١٩٢٠ بعض [illegible] وقع من قبل العرب، مستنتجاً منه أن الأمة التي [illegible] لا تزال للعرب، وهي بعد [illegible] حتى [illegible] على هذه الألفاظ البسيطة لتشعر [illegible] في العرب [illegible] الأمثال في حق العرب»[2].

وعلى هذا [illegible] بعض [illegible] لأن [illegible] يتبع [illegible] على [illegible] الأولى هي [illegible] والكلمة الثانية تسميتهم بالأروام كناية عن [illegible] وهذا [illegible] لأن [illegible] الأخلاق [illegible] ولا أخلاق [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] ولا

المعجم التركي	المعجم العربي	المنطقة العربية التي يطلق على أهلها
[illegible]	[illegible]	كل أجزاء العالم العربي
[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	كل أجزاء العالم العربي
[illegible]	[illegible]	كل أجزاء العالم العربي
[illegible]	[illegible]	كل أجزاء العالم العربي
[illegible]	[illegible]	كل أجزاء العالم العربي
[illegible]	[illegible]	كل أجزاء العالم العربي
[illegible]	[illegible]	كل أجزاء العالم العربي
[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	أجزاء العالم العربي

[illegible] الآية يوجد في [illegible] كالراسخين من أحرار لاترك المسهم عبره تقضي حرمه مرتبه

(١) المصدر نفسه، ص ٣٣١

ل ؛ تحصى تكو كبى فى موقفه تعريبى شومى تعادى للأتراك، فلا يرى لمعقدة الدنية الإسلامية قوة لا تقدرة تعرب لها، و تحصر مسئولية عيف فى أنفسهم وشعبهم، ورث تعبير من تكز كبى عن إدراكه عميق لملامح قومية تعربية فى يتصرنها الإسلام فى محيط الوطن تعربى، وا ـ ط حـ ه وتكريسه و مقت انه ب كريات تتصر ـ ب تعرب كـ ه وشعب تقدم فى تتصر ـ ه وصر كه بر د روحى من هد ـ ـ ـ ، وتحصى فى محه وانتكباته يحصون سيعة مه أيض

ر ـ ـ ـ ـ تكو كبى تم تكن ـ ـ ـ ـ

جميع أقواله ومسلكه الموحدين وحملت على قتلهم، وتقرب إلى تحيلهم، وشيعة إليهم، وحدث بينه وبين علماء وأهله، ما انتصر به سياسة تدبيره محنة حملتهم وحملت بهم نكبة في غيرهم ... وعلمت جميعة من حقد عليه ضعيفة عنهم، لا يقوم قبالهم عليهم غيرهم فصلت، ... بقية ذلك من غيرهم عيث محص»[1].

وقد وصف بكر بن حماد التاهرتي بعض أعمال عبد المؤمن بن علي في المغرب الأوسط بقوله: «وكان عبد المؤمن بن علي لما استولى على مدينة تلمسان وأخرج منها بني يزمرتن ... وكان لكوكبي يدعو إلى عقيدة يدعوه بالإسلام، بمعرب، وسراع هذه الربة من الأمر ... مما لا يدع محلا للشك أو التهادن في هذا الموضوع

... هو لا يكتفي بنسب هذه المهمة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل يعتقد خصوم الموحدين أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان سياسة، وأن سياسة قيام الدولة الموحدية كانت تكون بدعة من بدع الخوارج، فقد كان محمد بن عبد الله بن تومرت (٨٣٢ هـ/١٤٢٩ م) هو المقصر في عقيدته، فقد قدم لمن يدعى بأنه من «قرابته» (١٤٥٢١٠ ٥٠٤ هـ/١٤٥ ٥٠٤ م) على مكيفهم ... مع روحية «بن سلاد» (٤٥ ٥٠٤ هـ) على مكيفهم ...

(١) المصدر السابق، ص ٣٥٠

(٢) المصدر السابق، ص ٣٥١

[illegible] ...

[illegible] ...

[illegible] ...

و ... أحرص على أن ... ذكر لكي ... قدم
... كي ترسو ... علاقهم ... ... تحدث
... لاء ... لإخلاص ... وهو ذلك ... يصح ... وقوله
... وصيته ... لإسلامية ... لإنسانية، فهو ...
... يصعبون ... لإنسانية ... وصيته ... مع ...
... في عدم ... التي عليه ... وهذا خصوص
... وصيته، فهو يتحدث عن ... الذين ... لأنه
... لهم بإخلاصهم ... يتعلق الأوطان بحسان همتهم ... الذين
... صول ... هم ... يقدم ... حق ... ... عشقون
... لإنسانية، ويعشقون أن ... بها ... نعيم، و ... هي ...
... الذين يعتبرون أن ... ... نعيمهم ... "(1)

* * *

... ذكر كي ... موضوع ... تكون ... لإسلامي، و ... في ... ... لأرض ... صانع ... ... لا يبخل ... نعيمه في ... لأخلاق ... ... كما ... نعيمه ... ... الذين ... حكمت ... وصية ...

فهو يتحدث عن أن القرون المتوسطة لا تأثر ... في ... ... الإسلام، فهم ... وح ... لأخلاق ... ري و ... وسي و ... لاني، وهي ... نفس

(1) الأعمال الكاملة ص ٣٣٠، ٣٣١

وعزوجل بالأدب كالمعري والمتنبي، وهي طريقة العرب. ومزوج [illegible]

ثم تقصى بعض خصائص "[illegible] المحدثون [illegible]. فيسيون، والذين يستحقون بذكر منهم [illegible] [2]، وحبيب لدين الموسى [3]، وحمد فارس [4]، [illegible] [5]، والمعوش البدني [6].

* * *

[illegible] بعض القصص [illegible] وتوضيح في [illegible] هذه القصة، قصة العلاقة بين [illegible] بقصام حكم و[illegible] [illegible] عبدان بعض في حرة [illegible] [illegible] [illegible] صورة [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

نظلة الخضري الدمشقي

(٢) أبي رفاعة رافع الطهطاوي (١٢١٦-١٢٩٠هـ، ١٨٠١-١٨٧٣م)

(٣) خير الدين باشا التونسي (١٢٢٥-١٢٩٦هـ، ١٨١٠-١٨٧٩م)

(٤) أحمد فارس الشدياق (١٢٠٤-١٣٠٤هـ، ١٨٠٤-١٨٨٧م)

[illegible]

(٦) الأعمال الكاملة، ١٣٤

خصائص، هو أنه ليس كغيره من الدول الحديثة التي تسرع في تكوين أجهزتها وقوانينها وتعديلاتها الدستورية، أو تقتبس أحدث ما توصلت إليه الأمم في أي مجال من مجالات الحياة، وتسقطه على مقتضيات الحياة السياسية والاجتماعية. وإنما هو يصدر في ذلك عن مبدأ الإسلام الذي يدين به، ومفهوم سياسي صحيح يستخدمه في فهم الواقع ومعالجة علاقاته المختلفة.

فهو يعتبر أن "إدارة الدين، وإدارة الدنيا تم تتحدان في الإسلام كما كانتا في عهود الخلفاء الراشدين، وعمر بن عبد العزيز، فقط، رضي الله عنهم"[1]. "يتقدم بنا إلى أنه "لا يوجد في الإسلام ما يؤيد من يقول بالفصل بين مسائل الدولة والدين"[2].

وهو "يميز بين "الإسلام" وبين "الإسلامية"، فالأول هو الدين، والثانية هي نظام الحكم الذي يطبقه المسلمون في حياتهم، والمعاصرون الذين هم يدعونه للكونغرس ويؤكد على أن هذا الكتاب وجهة نظر مهمة تدعو عربية معظم ما درسوه و"تنمية" وسط بين "فصل" و"اتحاد".

فهو يتحدث عن الأمم التي تجارب وتمتلك مناهج خاصة ومستقلة ومتميزة من خصوص الواقع بطبيعته، وخبرة المتخصصين والأدباء، ومستعينين بروحه الدين في حكم شخصيتهم على رغم مسلمين، فيقول "هذه أمم وشعوب، وأمريكا، قد

(١) المصدر السابق، ص ٣٦١

(٢) المصدر السابق، ص ٤٨

[illegible] دون [illegible] الديني، والوفاق حسب [illegible] [illegible] دون [illegible] و لا [illegible] السياسي دون الإدراك [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(١) «الأعمال الكاملة» ص ٢١٨

(٢) «الهلال» سنة ١٩٠٢م ٢٩ ١٩٦٦ (عن د. سامي الدهان، عند ترجمة بكوكين ص ٣٤

في مقدمته لأنها تعبر عن مكانة التي تحتلها ...
... من الإضافات التي قدمها ... في حسب تفكير ...
... من شهرة تراث تفكير يكون في هذا الموضوع.

ذلك لأن تفكير العربي الصحيح في مجال الحوار ... يتصف ...
... حديث عن تعصب ... بعد ... يكون هو حد ... شرعة ...
... جدد، دون قيود أو توقف عند التفكير العربي الجاحظ (١٥٨ - ٢٥٤هـ، ٧٧٥ - ٨٦٨م)، ... ذلك بمنطلق الذي "جمع في عصره كل ثقافة عصره وفكر ... يكون له في ذلك نصيب" ... ومن أشار إلى ... حضارات مستقلة ... بأن حكم العربي الإسلامي، ... تعصب هو تعصب، كما ... بأن العرب قديمًا ... تعصبوا على ... رغم تحضرهم من ... قبلية متخلفة، وذلك عندما ... سيوا في ... وفي نعمة، و... ، و... ، و... وفي الأخلاق و... فيكون ... ، و... في ... واحد، وكل ... شعوب الأخرى ... هذه الأسس والأدلة ... وإن هذه النعمة ... عندهم ... الولادة والأرحام الماسة».

وعندما تحدث عن "المشاكلة من جهة الاتفاق في الطبيعة والعادة ربما كان أبلغ وأوعى من المشاكلة من جهة الرحم"[٢]

و... يتبع موقف هذا التفكير القومي العربي الصحيح، ...

... ، ... ، ج٣، ص ٢٨

٢. ... ، ... ، ... ،

[illegible] الأخرى حدث هذا الموقف. تولى حكم الأسرة العربية، ثم [illegible] الحديثة في [illegible] لتصبح، ثم تتحول فيها حكم مستبد [illegible]

* * *

[illegible] مصر، قبل أن تطل على عالم [illegible] مطبعة [illegible] مع [illegible] عشر و [illegible] حديث، وشهدت [illegible] شرق عربي [illegible] لأول [illegible] عشرين، وبعد [illegible] لاستعمار [illegible] حتى [illegible] كانوا، [illegible] صحيفة [illegible] حملت [illegible] حتى [illegible] حمع [illegible] قطع [illegible] عشرين في [illegible] شام، [illegible] في [illegible] لاستبداد، تحت [illegible] لاستعمار [illegible] الحرية، [illegible] هزيمة [illegible] مصر، [illegible] في بلاد [illegible] عربي في سنة ١٨٢١م، بعد [illegible] وحدة مصر مع [illegible] حرة [illegible] عربية [illegible] بحوالي عشر سنوات.

وفي [illegible] هذه [illegible] عربية، [illegible] ثلاثة [illegible] لاسحاب، كان ميلاد عبد الرحمن الكواكبي.

و[illegible] كان مفكرًا [illegible] يصر على [illegible] بعقله، يكتب ليس في صحف [illegible]، وإنما بصره وفكره، [illegible] مصر، كانت عين الكواكبي [illegible] وثورة [illegible] تحيم على [illegible] بعد [illegible] و[illegible] في القاهرة، وكانت مصر تشهد ثورة عرابي، وجهد المصريين [illegible] عن [illegible] حتى سمعنا [illegible] إن مصر قطعة من أوربا!!.

ولا أدل على هذه العبارة من عشرات من [illegible]
[illegible] طويلا من الزمن، ثم ذهبت معظمها دون أن تترك [illegible]
[illegible] حرفا من وراء، ثم قد كتب قليل منها ليتحدث، ثم يبقى منه
[illegible] وإن كتب قليل منها ليبقى حيا على الزمن، وإن كان
[illegible] لعقيدة، ثقافة على اختلاف فروعها وألوانها

وهو الإطار الفكري الذي عاشت فيه مصر على مدى [illegible]
الفكر كله بكل عقله وبصره وسمعه، وعلى حد سواء في
حياة العامة متأثرا بها ومؤثرا فيها

* * *

كما أن لهذه العقلية وتلك، ولهذا الفكر وتلك، ثروة
[illegible] لأسباب طويلة معقدة تتعلق بالعرب وتاريخهم،
قد جعلت كثيرا من الناس، وكثيرا من المفكرين والساسة، بل
الدارسين السياسة والفكر، يرون في فكرة الوحدة هي لا بد
من أن تعني [illegible] عملا وفكرا في سبيل
الإسلام، وشطرا موجها ضد الخلافة لأن الأمة، وتعصبا
لإجماع الأمة، وتحصينا لرابطة الدين

ولا أدل على ذلك من حرص [illegible] أحمد عرابي على
أن يبقى على نفسه ثورة التي قد [illegible] أن يفكر في [illegible] دولة

[illegible] سنة ١٩٣٧ م

عربية، عندما يقول: «... لم يحصر همي صلاح أفراد، بل أفكر في مجتمعهم كله، ولا أنشد دولة عربية، كما أرجف المرجفون، لأني رأيت في ذلك سعي على الإسلام على بكرة أبيه، وجرأة على طاعة الله ورسوله، وتعدي حدوده، وسعيًا على [illegible] على رغم [illegible] تعلم بثورة عرابي كما يفهم، وبهم أفكار عربية ناصعة.

وقد بعث مستشرق فرنسي، هو جاستون ديبوسه، في محاضرة ألقاها في نوفمبر ١٩٠٩م، في ثلاث محاضرات بعنوان «الوطنية العربية» عن الأصل الحركة السياسية المعاصرة للأدب والشعر العربي، في مصر.

تحدث فيها عن كل من ثورة عرابية، وثورة المهدية في السودان، وفي كل منهما للأدب كلمة.

كان رأي ثورة عرابي فيها تصف بأنها حركة ضد الخديو توفيق ١٨٥٢-١٨٩٢م، وفي سلطان العثماني في نوفمبر سنة ١٨٨١م، وأنها تتجلى في خطابة ثورة، وخاصة اقترحها لإنشاء «إمبراطورية عربية».

ولكنه مدح حكمدار الجيش العثماني في مصر عرابي، هو الذي جعل عرابي يرى في مصر وحدة عربية حرة على الدين، وصيانة للإسلام على بكرة أبيه.

(١) من جريدة «الأهرام» عدد ٢٠ أغسطس سنة ١٩٠٩م، عن كتاب «الشاعر الشرقي» لجورجي زيدان.

وهذا المشروع الفكري هو الذي دعا الكواكبي إلى وضع كتابه «أم القرى» وهو من أجود ما كتبه من الدعوات والدعاة إلى العصر.

* * *

فإذا جاء الكواكبي في هذا المشروع الفكري الذي نشر في بعض جوانبه، ليبدع في العروبة والقومية ذلك الماء الفكري الناصع الذي تحدث عنه في هذا العصر، ستطيع أن نضع يدنا على درجة الإبداع والخلق والتجديد في جوانبها، ومساهمتها على الإضافة إلى قدمها، وأيضا أصالتها وتكاملها.

وستطيع بعد ذلك أن نرى، دون أن نعمم، في فكرة العروبة نضج ماء فكري شهده، حتى ذلك حين، بعض المفكرين العرب، وبناء الأول، في هذا المجال، الذي كتمت عناصر النظرة المتكاملة، بل النظرية لو صحت ذات الصياغات المحددة، ولم أصحب لقبة الطلاق على الكواكبي العربي في هذا الميدان.

* * *

على أن هذا لا يعني أن الكواكبي قد أبدع في العروبة والقومية، وسقط فكري كامل في هذا الموضوع، فقد كانت هناك أفكار عربية قبله، وحركات عربية قد نشأت، لا في وجدان الأمة وحدها وحضارتها فحسب، بل وفي فكر بعض ساستها ومفكريها وزعمائها، سواء منها تلك التي نشأت في أحضان الحكم العثماني الأخير (١٨٣٨ - ١٨٩٧م) كمشروع نجيب باشا

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من نصح فكره بعروبة عند بكو كي وبحسب مفهومه عن وحدة
هذا المؤتمر الذي عقد بعد وفاة بكواكبي بسنوات، هي فروق
كبيرة شارت إليها فصلاً عاشراً في وثائق المؤتمر، للدلالة
لأكيدة على أن ما صرح به لاديغ بكو كبي في هذا
الشأن بعيد ولا أصداء له في بكر ما توصف به هذه الإضافة
الهامة التي قدمها مفكر عربي في هذا المجال

وقد عمد كرنكو نصح الغربي في بلاد الشرق العربي،
كما ساعد في تكوين بذور الخروج التركي نحو الوحدة بالقوة،
والذي ظهر في كتاب الذي عرف باسم "الخطر الأصفر"، هو
الذي ظهر في شهر أكتوبر بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤
١٩١٨م)، مع عدم بوكتمان البطرة العربية، والمقصود بالوحدة
هنا بكواكبي قبل ذلك بسنوات كثيرة، أذكر كل ذلك لكي
أسلط في هذا الفصل، وأذكر كل ذلك لعمل بحث في دراسة
تاريخية وبرنامج، وملاحظاته بعمقه وهو أن واقع الأمة
وحاجاتها، كانت دائماً تهيئ وتكسر في نهوض المفكرين في العالم
ونظريته في الوحدة منذ بدء التاريخ.

وهي حقيقة تدل على أن بكواكبي قد قدم هذا
الفكر من معاصرين ولا من تقدم عليه، وإنما كان
بأن يعقد له لواء الريادة في هذا المجال.

لقد كان بكواكبي - أردنا أن نوضح هذه النقطة من
صفحات أفكاره.

* فوتس عرب [illegible] لكنه لا يعرف عربية، فوضعه على رأس الجامعة الإسلامية

* ومصطفى سلامة يعمل لتحويل الإسلام إلى "تجارة" لدى المسلمين [illegible] لكنه يؤكد حتى الآن أنه لا علاقة له في المخطط الإسلامي الكبير

* ودعوة محمد "[illegible]" [illegible] كما هو [illegible] في حقيقته الأولى، ودعوة "الوحدة" بين الإسلام والمسلمين في صدر الكهنة بكنيسة الأوربية

[illegible] في هذا الموضوع حتى الآن

مع الحرية ـ ضد الاستبداد

"لا تهرب من الموت موسى، وصلب الموت حده
وإن الخوف من الموت موت، والإقدام على الشعب راحة

والحرية هي شجرة الحياة، وسقاها الدموع من
أعين المستعبدين، والاستبداد هي شجرة الزقوم، وسقاها
أنهر من دم الخالق الخلائق!

والاستبداد لو كان رجلاً، لرأيته أشنع
من الشر، ولو كان مبلغ، لرأيته أشد من الموت،
وحش سكنه، وعفى نهر وجهه، ولو كان بلداً، لرأيته
مقفراً، ولو كان مسكناً، لرأيته خرباً، ولو كان
خريطة من الدنيا، لرأيت عليه مكان
الله!"

الكواكبي

وحديث الكواكبي عن الحرية، ووجهة نظره فيها، وما كان قد
طغت في دراسته بكثير قسط من الاهتمام، وسبب ذلك حدث
من الغموض والالتباس أصاب الكتب عن الحرية في
مصر أخرى، وبلدت قضية الحرية وتعقيداتها، لا في
حديث الكواكبي عن الحرية شيء كثير مما يهم الباحث،
وما من سطر، بل لفظ، يشهد بسعة بال وقلة تحزب

وعلى من أوتي مقدرة في سبر أغوار الأشياء والتعمق في فهم
الأسباب، ومن ثم الإحاطة بالأمور، ذلك بفرقة ذلك العمق
الذي يشعر به قارئ الكواكبي، بين «الديمقراطية» وصفها
حكماً سياسياً يكفل للمحكوم مراقبة الحكام، وتحد من استبداد
الحاكم، وبين «الحرية» بوصفها
معطيات وثمرات ونتائج لهذا النظام وهي مسألة يعرض لها
البحث فيما بعد في عصر متأخر وحديث.

والكواكبي يتحدث عن الحرية في كتابه «الأعمال الكاملة»
فيقول: «ما من خلق والحيوان إلا ويحب الحرية ويألفها بطبع
الجبلة، فالطير إذا حبست قفصه ولو بالغ بإكرامه وتنعيمه
ولم تعوده الحبس من صغره، فإنه يقضي أيامه في القفص
كالمريض في الفراش، ويموت كمداً أو يستأسد فيعض مربيه

[illegible] لعصمة»(١)

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible] ص ١٣

(٢) [illegible] ص ٧

لها، ومعنى يحمل بعض هذه المعاني المعاصرة، لأن لكل موقف عنده ما "يخصص" به خصائص اسم مخصص يونس، وصفته المتكررة والاحتساب على الإدارة بعمومه سياسة وذلك منطلق على ما أشار إليه القرآن الكريم في آية «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» (آل عمران ١٠٤)، وفي خاتمة هذه الآية، هي: «وأولئك هم المفلحون» من التحليل ما يحمله نفوس الآباء على تحمل مخصص ليقيم بها، بوصفه شريعة في دينها، المعقولة طبعاً عند المستند وأعوانه»(١).

فمخصص يونس هنا سلطة تشريعية، وصفته "المتكررة" و"الاحتساب" على سلطة تنفيذية هي سلطة الكويتي "الإدارة بعمومها سياسية". وهذا الاعتراض مشابه لاعتراض "الآباء" على تجاوز "النساء" وصفه شريعة في دينهم. وهي هنا كما حدث الكويتي عن خصائص هذه السلطة "الأشراف" ليرعب الأكفاء فيها، لأنها عناء وعبء، حيث إن "المعقولة عند المستند وأعوانه" فهي مهمة "مخصص" مهمتها "الخاصة" من أهل الذكر والاختصاص

* * *

وعلى أساس هذا التمييز الواضح بين سلطة الكويتي في صورة التشريعية ومخصص يونس، نجد أن الكويتي،

---

(١) تفسير المنار، ص ٤٦

ومهمته الأساسية هي خدمة الشعب، وعلاقته بالشعب علاقة المواطن، فهي ليست حكومة بوصفها جهاز حكم إنما قامت لخدمة الناس، فقد "وضع الناس حكوماتهم لأجل خدمتهم ولا يستحق أي شكل حكومي، فحص بوصفه وسيلة لخدمة هذه الغاية، يمكن تغييره أو إلغاؤه، وهي هي قوة الحكومة، على مصالحهم، لا على مصالحهم"[1]

وهو هنا يحاول أن يحدد الغاية التي يصبو إليها الحكومة في المجتمع، أن تصبح عيون الناس على مواطنيها خلقت من الرعية والرعاة، وكف أن

الناس يخشون من حاه الملك وم

لبدية لولاهم في ملكه جـــاه

كـصـــانع صنمـــا يومـا على يده

وبعـد ذلك يرجـوه ويخـشـاه!!

وهو يرى أن الإنسان حكيم، حتى لو كان عادلا، فإنه قد يحكم ضد مشيئة الشعب، فتفقد بها الأساسية الأخلاقية من حكومته عدالته التي لمستوجبة وهذا ما يسبب عن سلطته لامه عليها، لا يشرع في نفس الصفة لاستبداد"[2]

(1) المصدر السابق ص ١٧٩

(2) المصدر السابق ص ٢٧

[illegible] ليس عدالة في [illegible] ثم [illegible] [illegible] فيحتفي [illegible] [illegible] [illegible]

"الاستبداد بمختلف أنواع القوة التي منها قوة الإرهاب، وقوة الجند، الاستعباد كل جند عربي حسن وقود مال وقوة لأنه على نفسه، وقوة رجل نفس وقوة أهل ثروت وقوة الانتصار من الأحباب"[1]

[illegible] الاستبداد السياسي [illegible] حكم [illegible] الاستبداد السياسي [illegible] الاستعباد [illegible] الاستبداد [illegible] إن الكواكبي لم يدع الاستبداد السياسي الشوري [illegible] لإضفاء كبير في هذا الباب

[illegible] الاستبداد [illegible] الاستبداد [illegible] الاستبداد [

[illegible] لأنهم، هؤلاء [illegible] يختلفون [illegible] بالحديث عن الأخلاق [illegible] ويتحدثون [illegible] فحديثهم [illegible] وتأثير [illegible] مرض مزمن، ومسه [illegible] ثم يقف [illegible] سمع لأستاذ [illegible] حكم بأن [illegible] شيء من الاستبداد وأن [illegible] حرية [illegible]»

ثم يحدثنا [illegible] فيقول: «[illegible] وتقييدها، [illegible] في عصره، وإلى [illegible] عصرنا. وبينما [illegible] حكم [illegible] يسمى نظام [illegible] فهو [illegible] الفرد [illegible] الاستبداد [illegible] لإدارة [illegible] يسمون [illegible] الاستبداد [illegible] لأعلى [illegible] حسن [illegible] يسوس [illegible] بتوفيره، [illegible] الاستبداد [illegible] وتحجره [illegible] لأعلى [illegible] بخفيف، فيقل تعديدها لا عددها»[2].

* * *

(١) المصدر السابق، ص ٨

(٢) المصدر السابق، ص ١٧٩

وبعد ... سبب سعرفت كل كتبه «طبائع الاستبداد»، و«شجر كبرا من «أم القرى»، ... سبك كوكبي عبقرية طريقة لاكشف ف درجات كتلع الأمم ... من حريته، و... ... ...

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

ومصنع الأعنية

(١) مصدر سابق، ص ٢٠٠.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠٠.

فهل بعد ذلك عسى ينتصر جنوده من منكم عاش في ظروف
مكوكسي وعصره؟ هل هناك ما هو أروع من هذه النصوص
النصرية التي سلفت عن بيعة طيبة وحرية، ونصوص الثورة
التي رفعت في كل منهم؟ وكذلك نجد في صف الأغنية
صف الأغنية في هذا الموضوع، ذلك الصف الذي يضع قاعدة الأغنية
والأغنية التي هي حتى معقيات نظام الديمقراطي الحق، التي
تضع بعض قواعد في مجموعات لغوية من جنود حضارة بعينها
خدمته. ثم يجد صرحه في صف كل أو على الأقل الأغنية
التي ترتد على ثلاثة أرباع التي في صف ثلاثين من الناس
لنصف، وهو ذلك الذي نصب إلى ساحة الفكرى الشامخ في
بعد وبعد في حرفي ميدان حرية، الذي يقف طيف الحرية
بالإجلال والاحترام

مع الاشتراكية.. ضد الاستغلال

«إن معجزة الاشتراكية هي من أبدع ما يتصوره العقل. وإنما يستمد من الفيض الذي أودعه الله تعالى في طبيعة وفي مشيئته، ولا يمنك، ولا يتحصص بشر إلا بعمل فيه أو في مقابله

و لأعداء ربنا مثل، يدلهم فينون، ويبدرهم فحول، ولهذا يرسخ الله في الأمم التي يكثر أعداؤه!!»

الكواكبي

كانت بداية الحركة الفكرية التي عاشها الكواكبي في مصر، بلا شك، من أخصب سنوات حياته الفكرية، تلك السنوات التي شهدت ازدهار حركة الإصلاح الديني، وعلى الدعوة إليها، والتحدث بتفوق، وتمكنت في كثير من الأحيان من الإقناع بها. وكان الكواكبي قد اختار عن قناعة لا تشوبها، وتفهم منها شيئاً ضرورياً لتفهم فكره وأسلوبه، اختار كما كان يقرأ التركية والفارسية، وكان يتقن اللغتين بكثير من الوضوح والدقة. وكان قد اطلع على كثير من أخبار الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي، وعلى وجود كثير من الحركات الوطنية الثورية التي تناضل الطغيان في هذه البلاد.

ولم يكن الكواكبي قد اشتهر في مصر، ولم يكن له من الأتباع والمريدين من يُروّج فكره، فقد استطاع أن يجد الفرصة لإسماع دعوته، وذكر عنه يومئذ أنه كان يلقى قبولاً واسعاً، وفي مجالس خاصة. ولكن الحكومة المصرية كانت سياسة كما هو معروف في كثير من الأحيان، وهي تحت حكم المرحوم محمد فريد (١٢٨٤ ـ ٣٣٨ هـ، ١٨٦٨ ـ ١٩١٩م) شيء من دهاء، وأثر المرحوم عمر لطفي (٢٨٤ ـ

١٣٢٩هـ، ١٨٩٧ ١٩١١م) حركة معقدة في ... و... وكانت ... محمد عبده، ... من أوروبا.

وكان تكوين ... لأشتراكية في هذا الوقت متأثرا ... وهذه الصورة، ولم تعرف ... الواقع الاجتماعي ... تقليد و الاحتذاء.

فهو يحسبه مفكر عربي سلامي تجمعت ... من دراسة المجتمع العربي الإسلامي الذي ... شديد، ثم عدت في صورة مكثفة متعرجة ... عقد ... حتى جاء دور على ... رسالات ... الإسلام ... لأنه طريف ... حدوث، وأنه قد وضع ... سيطرون ... يحدون ... تقدمت ... مختلف المجالات والميادين

كما كان يرى ... الإسلامية بوصفها نظام حكم"، قد ... على "فلسفة الاشتراكية" ... يحاولون تطوير ... الإسلامية وتقدمها، لا ... هي "الاشتراكية" و"الاشتراك العمومي"

ومن هذا كان تكوكبي في مقدمته على ترجمته الإسلامية وتقرير هربرت لإسلامي يهدمه تعميم وأسس المبادئ الأشتراكية، تقرير تجارب أوربة، وفي بعض نتائج، وفي السوابق التاريخية من هذه مؤسسة فكرية وثورية في شهداء تاريخ ثوراتي تجمعيات لعربية الإسلامية وهذا ما يكسب روحي وقتا وصفه، من ثم ذلك يجب أن تكون نقطة الانطلاق، لأن الاشتراكية نفسها إنما هي امتداد لتجربة ستت في وقت مبكر من التاريخ، وبعث محمد يجب أن نسير ويقدم ويعد تأسيسه، ملائما مع ما جد من ظروف وتطورات وملابسات، وست نظاما عربيا يستريب فيه البعض. وينفر من عربته بعض، ويعده البعض «مستوردا» غير جدير بالإقبال عليه أو نصره أو الاحترام

فمؤسسة الإسلامية من الخلفاء الراشدين، كانت في نظر تكوكبي «نفسه شتراكية» أي بتعبير عصرنا الحديث «وذلك هو نموذج الذي يعتمده مفكرو الكثير من شعوب تحت تستلهم روحه وكتابه يسترشد بهديه ونحن شئ مجتمعنا الحديث لا يهم في نظره بتاريخية نوجيه في «الحدث فيه ذلك بدرجة ذلك» وذلك لأن «هؤلاء الخلفاء الراشدين فهموا معنى القرآن وعملوا به واتخذوه إماما، فأنشئوا حكومة قصد بالنسبة حتى بينهم أنفسهم وبين فقراء الأمة في تعميم الحياة وشظفها، وأحدثوا في المسلمين عواطف أخوة وروابط هيئة جتماعية،

وحالات معينة شراكة لا تكاد توجد بين الشقاء يعيشون تحت
أب واحد وفي حضانة أم واحدة»[1]

[illegible] في "المعجم
[illegible] و"[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [

[illegible] وفي نفسكم فلا تستبصرون
(الذاريات ٢١)؟!

وإذا كانت هذه هي قوانين الكون وسنن الخلق، فإن المجتمعات، فإن الكون كله يتحقق فيها من [illegible] حتى [illegible] [illegible] [illegible]

طلام ثم أهل الصنائع لنعمة وكمالة شجر يشرهون محكرون، ومثل هذه نصفة، وهم وكيف يوجد في ذلك يعش أحدهم مثل ما يعش به العشرات أو المئات أو الألوف من الصنع أو الزراع»[1].

* * *

بعد ... يتحدث كواكبي هذا الحديث الذي هو واحد في أدب سياسي الاشتراكي بعد ... ومتى يصارع ... ع مع كسب في الأشكال ... ، بل ... جماهير، ويعلمها ... ضم ... صه الأمة نصائح ... ه نفس بطوف عصره، ... يتبع هذه وابه بث مصادر ... ي أثر ... عن ... هذه الأفكار ... ي سيجعلها مصادقة ... ي غضبها معصمة في جميع ... ، فهو ... ي يجب ... ف أن يكون ... هذه الشروط ... ل ... و شريف، ودين لا «تحصيل لثروة في عهد حكومة لعدالة غير ... ، وقد لا ... ي إلا من طريق ... ه مع لأم ... ، محترم بكثرة ... ي فيها نوع من الاحتكار، ولا يستحب في البلاد البعيدة مع المحترمات»[2].

وفي حديثه هذا ... ي حتى دلالة لاجتماعية ... ي تعتمد ... سة عقوبة تعمدت ... هب الاستعماري ... ي كتب ... م في عصره ... ن ... الإمبريالية أو ربما لشعوب مستعمرة في ... و ... ربما ... أمريكا اللاتينية، وكثير من البلاد

---

(١) مصدر سابق المصدر السابق، ص ١٦٩، ١٧٠

(٢) المصدر السابق، ص ١٧٤

وهذه هي [illegible] يتحدث [illegible] عن [illegible] تحريمها في [illegible] كل شريعة [illegible] عندما [illegible] شريعة [illegible] وكذلك [illegible] والاختلاف، و[illegible] حرمت [illegible] خلط [illegible] وانتشار [illegible] في القوة [illegible] لأن [illegible] هو [illegible] [illegible] عادل [illegible] [illegible] [illegible]

يكون [illegible] صنعة فيما يكتبه فيه، فقصده، لا تنقصه فيه، ولا تريد عنه قطعه»[1].

[illegible] يكون كتبي في [illegible] عنه، [illegible] كتبي، كدفع الاجنبي. كثيرين يدعون الاصحاب فيحدث عن تقصير [illegible] على الحكام، لا صنعة مع المحنة، وكذلك صانع الخبز أفضل من ناظم الشعر!»[2].

وهي [illegible] نسب، وإن كانت لا [illegible] شعراء!!

أما هؤلاء الذين يريدون أن يجردوا حياتهم من شرف العمل ويعيشوا عالة على غيرهم، فعنهم يقول «بكر» بن النطاح: «إن لا يصح وصفه، ولا يقوم له يصح به، فإن [illegible] عيش فلا عليهم أن لا يعدل [illegible] عن عجز طبعي، [illegible] حتى يستحق الموت لا الشعة!»[3].

[illegible] لا أعجب عندما أحدث نفسي بأن [illegible] موضع حديث من متقفي الغرب اليوم، وخاصة المفكرين والفلاسفة، أن يجد الباحث فيه شغفاً، وتسمع أقوالهم، تجدها قد حسمت في نظر الكثيرين، وتجد أن [illegible] المفكرين الذين يضعون الحياة على أحد المحددات

---

(١) نفس المصدر السابق، ص ١٧٧

(٢) نفس المصدر السابق، ص ٢١٥

(٣) [illegible]، ص ٢٤٠

معسكر "شمس و ملاحن و بعد ذا" وحتى ممكن ، هنه
بعض شيء ، لا سيهم بسيطة ، فا سيدنا يقدم كتابه
يحدث فيها عن الإنسان في "قد يقع من الأمة ما فيها
من معنى التكرر ، وعن التحرر ، ما فيها من التموين و التبدل ، فترى
الشرف في التقلم ، ثم في التحرك ، ثم في الطرفة

ثم هذا ، وهو يتحدث عن التحرر و التحرك ، وعن
التحرر الفردية ، فتحدث عن الحرية و الاختيار ، فهذا يتحدث عن
الأسرة "الهاشمية" الشريفة ، ويريد حسب و نسب ، وهذا

ويذكر هذا هو نصب الحرية و الحرية ، و الحرية و الحرية
و الحرية ، كلمة حية للأثر ، و ترى أن هذا الكلام
وسط كلمة ، فإن نصب الحرية ، كطريق الإنسان ، هو الأحق
الحر بالملاحظة و الاعتبار

فهو يتحدث عن الوسائل التي توصف الإسلامية الحرف
المعروف ، بخصائص الشروط ، و الشروط التي يجب أن تتوافر في هذه
الحرف حتى تستقيم مع الحياة الإسلامية فيقول : "إن الحرف
المحترفة ثلاثة شروط ... الأول أن تكون الحرفة مباحة
شرعاً خلال ، أي بريئة من كل الطبيعة ، أو التعارض ، و في
مقابل عمل ، أو في مقابل صمان ، و التي لا تكون في الحرفة
تضييق على الحاجات العامة ، كاحتكار الضروريات ، أو مزاحمة
الصناع والعمال الصغار ، أو لعب على الحاجات ، مثل الدلال

(١) المصدر السابق ، ص ٢١٥

لا رضي في جنب جانب [illegible] كذا، وهي [illegible] ترضيهم لن [illegible] ولن تستطيع [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]

فهو ما جاء يتحدث عن «الثروة العامة» في وقت «ثروة عامة» في بتح تكون في تكون حسب ما يراه بعض فكري وعقلي يسعى على تقدمه ده ... على تقارن بعد من مصوص، لان ... تسمح بالأنسان في شئ في طبيعة وسرعة على رحل، ومن ثم فليس سوى بضرورة هو، حكمت ومعيب يشهدها على عصر ... عده في مثل هذه الميادين

فهو عندما يتحدث عن أن الأمة تستمد من خصائص التي تودعه الله تعالى في طبيعة وهو ميسر، لا يمنعه لا يتحقق بنشاط لا يعمل فيه، وفي مقدمته «... يرى بأن تترك الإسلامية معظم الأراضي لزراعة تملك عامة الأمة، تستثنها وينتفع بخراجها عامتهم في عصره»[2]

كما يتحدث عن ظروف عصره، وما يراه على لأهمية تحقيق الاستقلال حقيقي، إنما يعرض الاهتمام بسمية حجم الثروة العامة في الأمة، ... لم يكن لديك أهمية لثروة بعمومها، أن لا ... وقد صارت تحرر ... تحقق مقتضيات عصره وعلى، فأصبح للثروة العمومية أهمية عظمى لأجل الحفاظ على الاستقلال»[3]

فهو هنا يتحدث عن ... الحفاظ على الاستقلال، لأنه من ...

---

(١) المصدر السابق، ص ٧٠

(٢) المصدر السابق، ص ١٧٣

(٣) المصدر السابق، ٧٦

ومكانه قائمة على العلم و

* * *

لخنوق مخنوطه مخصع على السوى و لشوع[1] او نوزعه على مقصائل و لسدان والصوف والاذن بستة عدده[2]"

وهو بهذا تصنيف إلى البناء الذي أقامه حول [illegible] أعمق مشاعر التقدير والإعجاب

* * *

ونحن نريد أن نقول للذين يتهمون [illegible] لهذا الفكر الاصيل الذي قدمه الكواكبي في نطاق الفكر الاشتراكي، إن هناك حقيقة واحدة [illegible] عن الإسلام هي أن الإسلام الذي أرسى قواعد [illegible] ومن ثم فإن [illegible] فيها كثير [illegible] العربي الإسلامي الهادر منذ أربعة عشر قرنا من الزمان

[illegible] عن جوهر رسالته الاجتماعية بقوله [illegible] ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين [illegible] لأمر [illegible] وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ﴾ (النور ٣٣)

(١) المصدر السابق، ص ٢١٨، ٢

وأنه جعل الناس مستخلفين في هذه الأشياء عنده فقال: ﴿آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير﴾ (الحديد: ٧)

وأنه "لم يقف به الاعتقاد على بيت مكتسب مقرر له، ولا حد يكتفي، لو وجدنا سبيلا في تلك الآيات"[1].

وأن من المستحيل فهم هذه الآيات من غير أن نعترف بأن المال الذي في أيدينا هو مال الله، "إن الله جعلنا فيه مستخلفين"، فهي ليست ملكنا بالحقيقة، وإنما هي ملك لله، وقد جعلكم خلفاء في التصرف فيها، فليست هي ملكا لكم في حقيقته، وإنما أنتم فيها كالوكلاء والنواب، فالمتولي منها ليس لأحد منكم لأجل صفة، كالذي هو على الرحل النفقة من مال غيره"[2].

وقد جاء عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه (٣٢هـ، ٦٥٢م)، نحو هذا بصيح في الناس. "المسلم لا ينبغي له أن يكون في بيته أكثر من قوت يومه وليلته، وشيء يتقلب في سبيل الله، وما بعده لكريم"[3].

حتى إن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه (٦١هـ، ٧٢٠م)،

---

(١) أمين الخولي "في أموالهم" ص ٣١ ط الشعب سنة ١٩٦٣م.

(٢) مرجع سابق، ص ٣٢ (نقلا عن الزمخشري الكشاف ج ٢ ص ٣٤ ط محمد مصطفى

(٣) مرجع سابق ص ٣٢ نقلا عن ابن كثير تفسير ج ٣ ص ٣٣٠ ط محمد مصطفى سنة ١٣٥٥هـ

٦٨١ - ٧٢١م) فصادر أموال بني أمية المختصة من مسلمين
و[illegible] ثروة عامة، فقرأ وجوه سرته في
عصبة "فاضطرب [illegible] محنة في ذلك، حتى بلغه أن
[illegible] محمد [illegible] بعثه عبد [illegible] كتب له
[illegible] فسار به [illegible] شرطهم فيه سواء، ثم ولي
بكر شرط لهم على حتى [illegible] ولي عمر فعمر على عمر صاحبه،
فلما ولي عمر [illegible] ثم ولي معاوية فشد
منه لأنف، ثم [illegible] شرط فيه "أن لا" و[illegible]
و"عندنا" و"عندنا"، حتى قضى الأمر إلى [illegible]
الأعضاء، وإن [illegible] حتى يعود [illegible] الأعضاء إلى
كل عيب!"

[illegible] عشر حق هو [illegible] ما [illegible] "أن
ردت ضحايا فرقي [illegible] من [illegible] وحتى وجه هو [illegible]
المسلمين، فإنه لهم، فردته جميعه"(٢)

و[illegible] حركة لتصرف بكير [illegible] وعسى [illegible]
بقصب [illegible] الإسلام، وكتب تؤدي فكرة خصب في نشر
عن حروبها، [illegible] بقصب في شهر [illegible] ويرون [illegible] لا
يشرب منه أكثر من جرعة، فأفتوا بمقدس نصاحبه لا شربه

[illegible] ص ٢٣٤
[illegible] ص ٢٥ [illegible] ص ٢٤)

(٢) المرجع السابق ص ٢٣٤ (عن الكامل لابن الأثير جـ٤ ص ١٦).

من ... لا يجمعون ... في ... والزوايا للمحتاجين إليه!»[1]

... حدث عن ... يستغل ... ولا يُمسك ولا يحتفظ ... حسب ... محمد لتراث محمد في هذا الباب، ... بشعر بأي نوع من الشدود ... لأفكاره ... لمي ...

... كانت ... حتى ... تحسبها كل ... وتقسمه ... ورد ... مرت ... فيرى ... عيشة الأشراف العمومي منظم. ... أعلى ... مع ... ملابس، ... وهو ... ومع ... الأصل، ... لأخير، وهو ... لأموال للمساكين»[2]

---

(1) ... ص ٩٨، ٩٩ ... المعراوي ... القاهرة

(2) «الأعمال الكاملة» ص ٢٦٧، ٢٧١

لاشتراكية ومعضلات المال والاقتصاد

* * *

وأن جور الحكام على شعوبهم، وظلم الإقطاع الذي يقع على كاهله سيطرتهم تطالعك في كل الفصول.

وقد رأيت أن أكون على بصيرة من أمري خلال هذه الرحلة، وعلى رغبة من دون أن يحيد الوضوح والحسم عن الحسنى، هي الأخرى سمة جديدة تضاف إلى سمات عصرنا وتطوراته، وشهادة تؤكد عمق الأصالة الخالدة في حضارتنا العربية الإسلامية، وفي كل عصر من عصورها الذهبية، والاشتراكية على وجه الخصوص.

فى التجديد الدينى

« الإسلام دين الفطرة وهو مبنى على تحكيم العقل والنظر لا يكفف الناس لادعاء شىء فوق العقل بل يحذرهم ويبهاهم عن الإذعان لما يخالف النظر أو تقليد للآباء

وقد خرج المسلمون حينما تمسكوا بهذه الأصول وعملوا بها وسادوا العالم بعلمهم وعبرتهم فى حكمة لا يسألون عنها بعلماء العقل الأغبياء، والرؤساء الجهلاء، يجددون العصر فى كل قرن، فيعيدون له قصب السبقة، ويهدونه من براثن الجمود، ثم يقضى عادة على كل دين بعد أن يعيده، فيحتاج فى كل تجديد أن يرجعوا به إلى أصله الأول

الكواكبى

من الأحاديث ما يتفق جمهور علماء المسلمين على صحته، فقد روى عنه الصلاة والسلام أنه قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة، من يجدد لها أمر دينها»[1]

وخلال القرون التي تعاقبت على هذه الأمة منذ عهد النبوة وبعث المجددين في الإسلام، قد يستقر على أن الله قد يبعث في عصر من العصور، فيكون كل واحد منهم عاملاً في ميدان من ميادين الحياة المختلفة، فكر واحد يبعث بعد مائة سنة، وآخر[2]

ونحن لا نرى أن الأمر الذي لا شك فيه هو أن كل مجدد، وكل من عرفناه من علماء الدين الإسلامي الذين نهضوا بالأمة في مختلف العصور، إنما كانوا يستمدون هذه النهضة من الإسلام نفسه، ومن تعاليمه التي كانت تحث على العلم والعمل، وتدعو إلى الجهاد في سبيل الله، وتحض على مكارم الأخلاق، وتشجع على الفضائل

---

[1] رواه أبو داود في «السنن».

[2] راجع كتابنا «المجددون في الإسلام» جـ ١ ص ١٦ (بتصرف عن حديث «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة» وخلاف بين السيوطي)

أسهموا بقسط موفور في مهمة تجديد الإسلام

عصور نهضة ، وتقدمها في هذه الفصل نموذج للعمل الكبير

هذه الموضوع ، وهي تشده ، على الخصوص في

في «طبائع الاستبداد»

برى في "الإسلام" نظم ومنهج في

و الاقتصاد و لسياسة ، تجربة ممسوحة لدراسة كل ما يتعلق به

وتطويرها مع روح العصر ومقتضيات العمران ، ، ، متهالك

لي هي مسئولة أمام ندرة")

* * *

[illegible] الإسلامية في الحفاظ على الأخلاق [illegible]
[illegible] المجتمع من [illegible] نظر إلى الأمم، وبشكل
دائم وأبدي لأن «الحركة سنة عامة في خليقته، [illegible]
[illegible] هو حركة [illegible] من حركة [illegible]
[illegible] الهبوط، وهو حركة إلى [illegible]
الإسلام وهذه السنة كما هي عامة في مادة [illegible]
أيضا في الكيفيات والكيف»

ومن هذه النظرة المستقبلية بمنظوريه هي [illegible]
[illegible] "الإسلامية" [illegible] على
صلاحيتها لمواكبة [illegible]

* * *

[illegible] لأحد، حتى [illegible] في [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] في
[illegible] "[illegible] [illegible] [illegible]
لهذا الدين، وصرح [illegible] بما علق به من بدع وتعقيدات وشبهات
وخرافات [illegible] لا [illegible] فرطنا في الكتاب من شيء»
(الأنعام: ٣٨) «أي لم نعلق بالدين»[٢]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
ويذكر منها الإسلام صراحة، هي من تحديدها [illegible]

---

(١) الأعمال الكاملة، ص ١٩٨

(٢) تفسير المنار، ص ٣٠٩

[illegible] عقيدة [illegible] عليه [illegible] المحدثين يرجعون به إلى أصله الدين"

فهو هنا لا يعتبر فقط ضرورة تجديد الخطاب الديني أمرا طبيعيا، بل يقدم نصيحة كما يسدي توجيه على سبيل المثال يجب أن تتم عملية التجديد في إطار المحافظة على العقيدة والرجوع إلى المنبع الأصلي لهذا الدين

[illegible] في [illegible] عقيدة [illegible] رسالة المحدثين

ثم يتطرق بعد ذلك مباشرة إلى مصدر وينابيع التي ركز عليها الأستاذ [illegible] في [illegible] بل يقدم [illegible] يقدمه إلى عالم [illegible] بشكل [illegible] ويصبح من [illegible] في [illegible] فيذكر به "قد كشف [illegible] لأن [illegible] الذي [illegible] وتصبح هي [illegible] في [illegible] يقدمه [illegible] على [illegible] كشف [illegible] على مصدر [illegible] [illegible] وكذلك [illegible] "نعمود" [illegible] لأحد [illegible] لأن [illegible] لأن [illegible] وروحه في [illegible] [illegible] في [illegible] وروحه [illegible] في [illegible] عادة [illegible] شرق لأنه [illegible] [illegible] لأقصى"[2]

[illegible] ص ٨٧

٢ [illegible] ص ١٦

ولقد حسب بعض المفكرين صنع تجديد الدين، وصنع الإصلاح حركات عن صورة مشرقة بقصد بهم يحسنون بذلك تحقيق صنع إلى حين، في حين أنهم قد أساءوا بذلك، لا إلى مواقف بهم فحسب، بل إلى شعوبهم التي تعطي مصائرها فيها فرص للضعف والهجوم، ولذلك هو ما شرع به الكواكبي عندما تحدث عن عقائد كثير من المحدثين السياسيين في الشرق على أن الاستبداد السياسي متولد من الاستبداد الديني، وبعض هذه الصور تكون بالتأكيد مؤيدة، فلا شك في أنها أحدثت صورا قوية، فهم بعضها حاجة على تعاون السلطة الدينية، ثم تقصي الكواكبي فيعرض لقصة عرض مصطفى محمد، فيقول: «عرف مصطفى في حكمهم بمصر في عاصر الأول، وعلمه تاريخي من سورة، وترسل مصافحة في الإنجيل ومحظوظون مطمئنا في حق الأقسام المقسمة لأحلافة فيهم، كما هم محظوظون في نصرهم على حركة مجددة مؤيد للاستبداد السياسي أو مؤيدة»[1]

فالدين الذي يدافع عنه الكواكبي، والذي لا يرى فيه معينا للاستبداد السياسي، والإصلاح الذي هو يبتغي تحقيقه في حدود تعاليم الكريمة، والأقسام المقسمة من سورة الإخلاص، أي سائر التجديدات والإصلاحات، فإنه يراها، كما تقدم، «مقتبسة من الموضوعات المسنونة لحكماء الشرق الأقصى»

ومن هنا فإنه يحدد منهج الإصلاح الذي يجب على المجددين

---

(١) المصدر السابق، ص ١٤١

و لإضافات

حرك عليه السف وبذلك تنحد وجهتا»[2]

* * *

كما يرى بكوكبي في هذه الخطة الإصلاحية تحرير المسلمين، وكذلك هي الاشتراكية والحرية، يستخدمون العقل، فالحرية بحريته من الإسلام، وروحه الثورية في شرحه لكسر التوكل والاستسلام للقدر، والاستبداد، فيقول: «أما العقيدة التي يبني عليها المسلم سعادته الأخروية، فتعده إلى أن يكون قوي القلب، عظيم الهمة، واسع الخيال، بعيداً عن الفكر، أن يكون عبداً للأخرى، وله رغماً كل حسير بصفقتين»[1].

ثم يمضي بكوكبي فيقول: «وسطاء الإسلام فسدت حالتهم، تعطلوا مصالحهم عنهم، وهي بحرفهم عن مقصد المؤمن، فوس مقصد [illegible] حر، فلا يحسب مرء بقضاء فضل نفسه، ثم يعلق على مثل هذه «العقائد» الضارة فيقول: «وتلك سنون حديث «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له طريقاً إلى الجنة»، وحديث «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم غرسة فليغرسها»، فليغرس من عصر الساعة بيده غرسة، ثم يقوم فيصلحها، وأين ذلك بعد؟»[2].

ثم يأتي بكوكبي بمصر فقط، فيجعلها مثالاً يحتذى في تعليم الأخلاق، وتعاليمه، وبين وجوب الاهتمام بالأخلاق، لأنها تنفع في مجتمع، وتنفع في مضرومة الاستبداد، كما يرى: «الاستبداد مفسد للدين في همة نفسه، في الأخلاق، وما يعقبه فلا تسلم الأمة بلا همة في الأشر،

---

(1) مصدر السابق، ص ١٩٢

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

١ [illegible]

٢ [illegible]

٣ [illegible]

فـي التربيـــة

« لا إقناع في التربية، خير من الترغيب فضلا عن الترهيب ولا تعليم، مع الحرية، من معلم و لا تعلم، خير من التعليم مع الوقار، و لا علم عن رغبة في الكمال أرسخ من العلم الحاصل طمعا في المكافأة، أو غيرة من الأقران!

والتربية ثلاثة الجسم وحده إلى سبع، وهي وظيفة الأم وحدها ثم تضاف إليها تربية النفس إلى التاسعة، وهي وظيفة الأب و العائلة معا ثم تضاف إليها تربية العقل إلى البلوغ، وهي وظيفة المعلمين والمدارس ثم تأتي تربية المقاربة وهي وظيفة الروح إلى الموت أو العراق

ولا بد أن تصحب التربية بعد النوع تربية الظروف المحيطة، وتربية الهيئة الاجتماعية، وتربية نظام أو السير السياسي، وتربية الإنسان نفسه»

الكـواكبي

ستطيع ... شوب ... دوب ... سيهم ... ع ... لأفكار ... لا ... ي كتيب ... كو كبي ... و ... ي ... كن ... ن ... مع ... ب ... ب ... سرعة ... حد ... ره ... ن ... كون ... موضوع ... رسالة ... ي ... ص ... حتى ... ة ... «د ... حستير» ... أو ... «د ... كتو ... ه» ... ف ... حدى ... كليات ... جامعات ... و ... ص ... «كلية ... ية» على وجه الخصوص.

و ... ث ... لكثرة ... هذه ... لأ ... ء ... و ... لأفكار ... و ... وضوعية ... عند ... ا ... هو ... عبقري ... ومعقد في هذا ... لباب.

قد ... ستطيع ... بعض ... أن ... كو ... كبي ... و ... عش ... وكتب ... مئة ... قرن ... من ... ر ... ض ... عندما ... يكتب ... عن ... لتربية ... فإنه ... يتحدث ... بلغة ... عصر ... نحن ... في ... ا ... يتحدث ... شخص ... يريد ... ي ... ر ... سم ... يوم.

وهو في هذا ... صدد ... يقدم ... ا ... مخطط ... عام ... لأسس ... ي ... يجب ... مجتمع ... إلى ... عتماد ... ها ... في ... تربية ... خير ... ه ... و ... ي ... ر ... ض ... ه ... و ... ه ... ينوع ... لأهداف ... لتي ... تصو ... نها ... لأمة ... من ... ور ... هذه ... ر ... ية ... ختيو ... الأهداف ... تي ... يريد ... تحقيقها ... من ... هؤلاء ... شباب.

فهو ... يؤمن ... ن ... سرعة ... عملية ... جتماعية ... تؤدي ... فيها ... ظروف ... متحركة ... و ... لملابسات ... تي ... تكتنف ... حياة ... شباب ... دور ... جتماعي ... و ... أساسا ... سوء ... في ... تقدمها ... و ... في ... إخفاقها ... عن ... بلوغ ... لأهداف

لا يرجع الأنس عن عهد ... ولم يكن سهم بهم بحر

[illegible] في قوله "الأنس" [illegible] الذي يقسمه إلى شقين

ولا [illegible] لأفكر بالمعتصم

ثانيا: إيحاد شوق للترفي في رؤوس الماشية[٢]

٣ [illegible] فصله المخصص في [illegible] فصله

[illegible] المخصص في [illegible] على [illegible] مراتبه

١ [illegible]

٢ [illegible]

٣ [illegible]

---

(١) الأعمش [illegible] ص ٩

٢ [illegible] ص ٣٤

٤ ـ السامعون ومعلومهم الأصل متخصص.

«هناك تخصص من قبل المدرس والمدرسة حول نوع واحد أو نوعين من فروع المعلوم، يتحدث عنه كل كتبي تخصص حديثه عن وظائف "جمعية" التي أعضاؤها "مدرسون" يقومون بتخصص كل من مدرس ومدرسة بنوع واحد أو نوعين من المعلوم المعلوم، يتوجه في الأمة أفراد يسمون متخصصون"[2]

أما تخصص هؤلاء الأفراد الذين يريدهم كل كتبي لأمته فيه يتحدث عنه بقوله: "إن الكتبية لا تتحقق في الأمة إلا في فرد واحد فقط، يتوسع فيه فيتقنه حتى الإتقان، كما قال النبي ﷺ: رحم الله الرجل من قبيل في حرفته سهلة الأخذ ٤ فتخصص بعمل واحد، ثم يحدث نفسه عن كل شيء غيره: لا أدري ولا أقدر»[3].

٤ كما يتفق كل كتبي الأطلسي في صفة: تخصص المسلمة، والتحيز في نوع المعلوم والمعارف التي يرى فيها نشأة، وضرورة لاهتمام بالمعلوم والمعارف التي تمثل الأصالة في حياة الأمة في مرحلة وهذه من حياتها، وهي في مقومات وتبدل تشاورت متخصصة وتبدل حولها، بحيث يستطيع أن يضع يده على وجهة نظر كل كتبي هذا ويتجه حديثه عن نظرة مسلمة في المعارف والعلوم، عندما يشير

(١) المصدر السابق، ص ٣٤٦

(٢) المصدر السابق، ص ٣٤٥

(٣) المصدر السابق، ص ٣٢٧

"ستند لا يحشى علوم اللغة المقومة للسن إذ لم يكن وراء لسان حكمة حماس يعقد ألويته، وسحر بيان يسل خيوش وكذلك لا يحاف ستند من العلوم الدينية السعيقة بالعقد، لاعتقاده أنها لا ترفع عدوه ولا تريل عشوه وإنما يلهى بها المهوسون للعلم فيدا بع فيهم لعض. وستو شهرة بين العوام، لا تعده وسيلة لاستحواذ مهم في تأييد أمره بحيث ستد أفواههم بتقمات من ذات مائدة الاستبداد"

"نعم، يرفعه في نفس المسلم من علوم خلده، مثل حكمة النظرية، و تعسة لعقلية، وحقوق الأمم وسياسة المدنية، و تاريخ لمفصل، واخطبة الأدبية، وغيرها من العلوم المحرقة بالعموم، المسقة الشموس، المحرقة الرؤوس"

وبعد هذه الأسس، وشبهها، التي تقدمها لكم التي في أثناء أحاديثه عن التربية والتعليم، نجد عنده كذلك مجموعة من الملاحظات المهمة، سواء تلك التي تعلقت بالتربية في جانبها النظري، أو التي تقدمها بوصفها عوامل يجب تصحيح واستخدامها لفائدتها الأكيدة في هذا الميدان

فيتمس لكو كبي هذه المهمة وهذه في تقديم سروش في مقابلة معه في موقف مختلف من مواقفه التعليمية، وهو عندما يعرض قصة امرأة عمورية، وقضية تعليمها وتربيتها بخاصة، إذ يعتقد أنها عضته وتصحيحه وواقعه في هذا الموضوع

(١) المصدر السابق، ص ٤٠

فهو يرى أن «هذه المسألة استغرقت من آدم وحواء إلى هذه اللحظة أحسن عليه من [illegible]»[2].

ويوضح [illegible] الفرق بين «أحسن» و«أقدر» فرق كبير

ويمضي بكوكبي في [illegible] فيقول: [illegible] من مسئوليات

[illegible] فيتحدث عن «أن الإنجليز خلافاً لما يعتقد [illegible] هو تركهم الهنود على خلافهم؟ إن عبارة سلاف» ثم يقول: «لقد كانت الهند قبل مجيء الإنجليز إليها أحسن عليه من الحالة التي هي عليها الآن»[1].

---

(1) المصدر السابق، ص ١٦٩

(2) المصدر السابق، ص ٣٢٨

[illegible] كذلك على الأرض، فضلاً عن [illegible] صبر جميل [illegible] سوء تأثيره في خلاق [illegible] على عن نسان، فإن سوء تأثيره على خلاق الأرض فيه بعض خطر يستدعي البحث، فالقرد، إن [illegible] هيالون [illegible] حيوان [illegible] شعر قصة من [illegible] في [illegible] بالأخلاق، ولا يتوهم عكس ذلك إلا من [illegible] بحكمه فيه بعض [illegible] بأنه ضعيف [illegible] مسخرة لإرادته، حتى كون حليفه لأنه [illegible] فيه قصة على [illegible] سوقه كيف شاء [illegible] بعض حرية [illegible] فيها هي [illegible] ضعفه، فصل [illegible] خشيته التي [illegible] كل [illegible] من حيوانهم، ويؤيد [illegible] على [illegible] قصة سائق [illegible]" [1]

وإلى جانب هذه الصورة من طرفة وتعبير تصويري جميل، فإن فيها حقيقة موضوعية تعيش في كثير من الأوساط، ويعيشها كثير من الناس.

[illegible] يكن عبد الله [illegible] في [illegible] مدرس ومعلم، بل نجد كاتباً يرى في [illegible] عمل [illegible] مهنة مجتمع، [illegible] خرجت [illegible] من مهنة التدريس [illegible] يلمس قصة لعمل هذه، تراه يفصل المرأة لم تعد [illegible] على [illegible] مهنة أسطية، ويرى في الأخيرة [illegible] في [illegible] وخسارة، ونقطة ضعف في سعي الإنسان نحو [illegible]، فهو يتحدث عن "[illegible] المدرس [illegible] عليهم [illegible]، جمعت [illegible]

(١) المصدر السابق، ص ٣٢٨

[illegible]

٣. ثم يقدم لنا كتبي في ملاحظته وتسرعه في [illegible] قصة [illegible] وفي قصة [illegible]، لأن حتى يزعم [illegible] وموضوع معركة حامية بين [illegible] الأخوان، ألا وهي قصة [illegible] وشغلهما في [illegible] وحاجاتهما، وهل يقل عرش [illegible] على [illegible]، ثم يقول هذه [illegible] ويقدم لنا فكرة [illegible] بحوثه هذه [illegible] في [illegible] في خاتمة بحثه [illegible] أكثر من [illegible] حسب خلاف مستوى ثقافي وفكري بهؤلاء المتعلمين!؟

[illegible]

فهو يقع بذلك في [illegible] وسائل تعلم اللغة العربية، وأهمية هذا الإصلاح، ومع دعوته [illegible] تحديث أصول تعليم وكتب تدريس[٢] في [illegible]

---

(١) مصدر السابق، ص ٦٩

(٢) مصدر السابق، ص ٣٠٠

ر د بجعل من واط حمعة ي قاعها ما " م نقرن "
"تعميم غ ه بكتابه، مع تسهيل تعليمها"

فكا تعليم بدل بحث ثور كثير من محمد لأمين تعليم
ه ه و كا "ضرورة ر ف دت" تسهيل تعليم"، وهي
قضية لم يتصر فيها حتى هذه لمحطات

ثم تمضي بتحدث عن ضرورة "إصلاح صول تعليم لغة
عربية و علوم بلغة وتسهيل تحصيلها، بحيث يسعى في حد
ذاته لتنمية تقدمها في مختلف أنحاء لعالم"[2]

ولد فهو يرى في علوم للغة وسيلة يجب ألا يستغرق عمر
لإنسان تحصيلها من أجل لغوص على لمعرفة لأخرى، وهو
تصور يبدو غريبا من واقع لدعوة حينها نظر هذه فيه كم كتب
ن مستشرقين "أنهم يحسنون لعربية كثر من عنحاء لإسلام غير
عرب، مع أنهم يشتغلون في علوم بلغة عندهم كذلك، ومن ذلك
لا من ضمن مدارس للغات لشرقية لإنجليزية بأصول بتعليم
لعربية أسهل من لأصول لمعروفة عندنا"[3]

هذه قضية صرحها بكوا لتي، وجعلها في هدف حتى لغة
أكثر من مرة، ولا تزال مطروحة دون حل حتى لآن!

وهذه لقضية لتي يتحدث عنها مهتمون بتوسيع لأفق في

---

١ نفس السابق ص ٣١٥

٢ نفس السابق ص ٣١٥

٣) لمصدر لسابق، ص ٣١٢

وسطى عربية لا مصرية ولا عامية. [illegible]
ومؤسسات الأحلاف ونحوها مما يهم نشره بين يوم وضحاه. ثم
[illegible]
«اللغة الوسطى» مثل «لا كتفاء بنسبة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

(١) [illegible] ص ٣٣٢

(٢) [illegible] ص ٣٣١، ٣٣٢

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ثم هو يتوسل بتصفيق على نغمة حتى تشتمل [illegible] حركة جسمه، وتتوسل مستمعوه بتصفيق وتصفيق على نغمة ولسانه وعمله وأمله

«وهكذا يعيش الأسير من حين يكون مستعمله في صنعة، بهرة [illegible] مستعمله، مستغل مستعمله، [illegible] مستعمله هو مستعمل لديه مع حريته، فيموت عبد سك ولا مأسوف عليه»(١)

[illegible] واقع يشبع منه حتى جسده بكونه في صنعة نفسه هذه، هو [illegible] حتى عم به الذي لا يجد نفسه وإرادته وسعيه وسعادته، يحتاج جسده على هؤلاء «الأسرى» مستعمليه، ذلك لأنه هي يحس بها مثقف برهافة جسه أكثر من غيره، فيجده في خضم صنعة هذه، [illegible]

---

(١) المصدر السابق، ص ١٩٤، ١٩٥

هؤلاء الأسراء أمين دون عنهم، فيقول [illegible]
يحمل لأسراء مشاق سريعة؟ [illegible]
عنهم بسبب حسن سيرهم، فيدوهم للأعمال الأخرى
يختار لأسراء الذين فيهم نقمة من الإدراك والذكاء لأنهم عملا
تجرفهم اللاهية إلى حيث نشاء!!»[1]

[illegible] حتى [illegible]
تقدم حجج وتبريرات لعلها إن قرأت هؤلاء الأسراء
هؤلاء الأسراء [illegible] سريعة و[illegible]
يرجح عندهم، ومن ثم فهي أسباب تجارية
منهي عنها من الشرع والأعراف، لأنها تقدم في صالح
دولة ثانية، ومن عدم من علام [illegible] في هذا

---

(١) المصدر السابق، ص ١٩٤

اسباب فتور الامة الاسلامية

من [illegible] تحول نوع [illegible] الاسلامية فلقد كانت [illegible] شراكيه، ثم "ديمقراطية" ثم فصارت بعد الرشيد، ملكية مقيدة، ثم صارت [illegible] بالمطلقة

ويقول حكماء أن سبب الأصلي بشقاء الناس هو وجود السلطة المتوحشة بحتة، وتوفيلا بقدس و بعبة سلطة شخصية أو أشخاص عليها.

ومن اعظم أسباب فتور أتباع شريعتنا السمحة عدم رعاية الحكومات لاعباء حق معروف للناس والمحروم، بكل حكومة قد قست الموضوع فصارت تحمي الأموال من الفقراء وتساعد على وسائل الاغتناء، وتحمي بها الغرض والسفهاء!!»

الكواكبي

وغير عصبي كثيري من حدث عبد الكريم بحسب
عوامل "الفور" بعرب و مسلمي، وهذا ما لبعض من قبو
مسلمين، وهي من حدث عبد في عصبي سابقة، حد كثير
من لأسباب و عمل تي يسوقهم على سبيل تبعي
حصر هذه "الفور" م بعرب"، في حلال محور بهم في
لاحتمالات، لاسباب و بعمل من برهما بين، بشكل و
باخر، دور في بقاء التطور في هذه الأمة، بخير بعد من
الهوص و لانطلاق

وعلى شير من هذه لاسباب بكمنة و شرب بعد في
عصبي سابقة، بود بسير علاحظة مهمة مؤداها أن
كل تي، بين لاحظ، بصورة لم حسبية سيرض هذه
لأمة، في حقبة بعصر بعض "الفور بعدم" وصف بشكلات هذه
لأمة بو قصبها، و مسبب حتمها، و قصد بعبير "البدة بدقين" و
"لمرض" أو "بعصب"، و بث دلالة لاكيدة على ما ذ حن
وبقه بستنير بشرق بهذه لأمة وهذه بقص بكر.

(١) «الأعمال الكاملة»، ص ٢٤٦

[illegible] في رسمها بكوكبي بعض [illegible] يحصر في

١- عقيدة الحر والزهد لمفضيه إلى التصوف

[illegible] دارت في محاور بكوكبي كتابه «أم [illegible] لإسلام لا [illegible] لكوكبي جعله في عداد [illegible] وجوهره؟ فما كتب حرية هي: [illegible] في قوله وفعله لا يعترضه [illegible] ويستند إلى حسان بن ثابت قوله:

ولا يدين إلا بأم شرع ... ويؤمن سل سيف وشصب [٢]

[illegible] في عقيدة [illegible] في صفوف [illegible] لكنه في [illegible] لا [illegible] في [illegible] لأن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قبيل [illegible] الأثاث»[٢]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بطور الفكر الإسلامي، بوصفه حركة [illegible] ذات خصائص

[illegible]

[illegible]

(١) مصدر [illegible] ص ٢٥

(٢) مصدر [illegible] ص ٦٢

(٣) مصدر [illegible] ص ٦٣

بفرط الشهوات، وتصفية القلوب من شوائب الشر في حب الرب، وحمل الطبائع البشرية على الخير، والتمرين على الاستسلام لله وتعويده عوض عن الملاهي الخسيسة، وذلك كله يريحه بفكره وتعيشه نفسه في حياة طيبة وسعادة لا بد له في الآخرة»[1].

ولا ينسى الكواكبي في هذا المقام، بوصفه صاحب مشروع سياسي مستمرة في تجديد الدين، تظهيره، أن يثني على حركة سياسية دينية طبع صوفي كتب عنها بوصفه صغيرا لأثر كبير في تاريخ العرب الحديث، وقف على بلاد الشام الإقليمي، فسمى أبناءه "لا يوجد شيء على الراشدين الأولين ولا على العصر المتأخر من المتأخرين يدل على أهل عهدهم كما يدل تسميتهم في صغرهم بأسمائهم"[2].

فسواء أكان الموقف الديني المصبوغ عموما، بوصفه حركة فكرية ونشاطا روحيا، أو بصدد تقويم النشاط الصوفي الخاص للكواكبي، فحده يتحدد الموقف الموضوعي الذي من خلاله نصير وما هو مقصد، بين ما هو سبب من أسباب التأخر في هذه الأمة وما هو عامل من عوامل النهوض والبعث المنهجي.

٢- انعدام التنظيمات وفقدان الاجتماعات والمفاوضات

وهو سبب من أسباب قصور الأمة وتخلفها عن ركب الأمم

(١) المصدر السابق، ص ٣٠٥

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٠٦

عمى المسلمين بطرق والعملي بشكل يدعو إلى التقدير والإعجاب.

فهو بشير ي ن لاسلامي قد تاح لمئات من الناس فرصة لقاء بعضهم بعضا، وخوض حوار بناء حول ... ، وذلك عن طريق جمع مئات الصلاة جماعة، و خمسة ... في موسم حج بمكة، و في ذلك ما يجعل الموسم الوحيد الذي تتاح فيه لأمة من ... رقعتها، بمختلف ألوانها وأعراقها، أن تعقد ... ، وتتشاور وتتفاهم وتبرم ... هو الموقف الذي يحتاج إليه ... وبشدة، ذلك أن المسلمين في القرون الأخيرة قد فقدوا ... مكنه تحقيقه بشيوع الجماعة و الجمعة وجمعية الحج»[1]

أما فيما يخص موقف كوتشي من حركة عيسى المسلمي في هذه المسألة، فقد عالج ... ي ... سم الطريق، وبتقدم على الدرب كثيرا من خطوات ... فهو قد جعل من كتابه «الإسلام في أمريكا» سجلا لمحاضر جلسات المؤتمر الذي عقده عيسى في مكة في موسم حج سنة ١٣١٠هـ (١٨٩٩ م) بحضور ... في ... ساحرة «في حي المعرض في مكة ... بمسجد ... غسالي روسي مكون مصنوعة من ... ، ... الأحمر»[2]

وهو قد جعل من ... من ... ، ... وتحديثها في الأ ... ق، ... جعل من هؤلاء الأعضاء ... بحيث «شعرة» قوامها هذه الأرقام

---

(١) المصدر السابق، ص ٢٦٨

(٢) المصدر السابق، ص ٢٣٤، ٢٣٥

(٢٢، ٤٥، ٥٨، ٣٥، ٦٦، ١٧، ٩٨١٢، ٥١٢٧، ١٣٨١، ٤٤٣، ٢٣٢١، ٥٦، ٨١٧، ٩١٩، ٤٠٤، ٢٧، ٤٣٣٢٣، ٥٢٦، ٨٣، ٧٢٧، ٣٦٥، ٣٢٥٩، ٨٤١)[1].

[illegible] الأول»[2]

[illegible] الاستبداد في الأمة مع الخضوع

[illegible] أسباب قهر هذه الأمة وتخلفها، يستخدم «الحجج المسبقة»

(١) مصدر سابق، ص ٢٣٧

(٢) مصدر سابق، ص ٣٠

(٣) مصدر سابق، ص ٢٤٣

٣- الاعراق في الشهوات الحسيه وكثرة النسل

«... [illegible] ... [illegible] ... [illegible]

و«العقائد» البصرة لدى كثير من مسلمين، و هي سكر تقدمه «لإسلامية» لأولى في نشر و تعرق و جهد، في مقابل [illegible] رس حرب لأن «الحق خلال سيوف»، وفي محلات لإنتاج يسمى رس نسمه لأن «[illegible] يسمى «ه» «نه يكره عند لبصر» وفي محلات عديم و لفكر لبس محد لأثر شريف حلالهم عند من «[illegible] قلام عندما قصص عند هم ذمة شهد »

شيد كوكبي نكر تتشدد هذه «لإسلامية» عندت صبح «في دب لشرقيين لا يمكرو في مسلمين فرصة، كان كث همهم منصرف إلى ما بعد موت فقط»، [illegible] حل تسوء ن لصورتين، و لفسه حدد سامي لأدبي. وفي ثم فسد لأنس مع في بصر كوكبي، لا مفكرين كبير قد قصيع. كه سبقت ش ب، بأن سبب عنوان لاحرة» و ب ن يحرر سيد هو «حاسر تصميين» مع [2]

ير به معد في نُبطين حد ين تصور ثبة دث تصوير لتسعي حميد حق عوض فيه «ما شبه لأسار بعد سه ب يعرج محور دائم ويدور به لأحلام، وبلحرم حابي دائم فعشبة قو رض و حد بيد حس كبها ملام و بلاء» [3]

* * *

(١) نفسه نسابور، ص ٧٧

(٢) المصدر السابق، ص ١٩٢

(٣) المصدر السابق، ص ١٨٩.

هذا الوطن عربي بكسر

فى الثـــورة..

«لو ملكت حبشا بقيت حكومة
عبد الحميد فى أربع وعشرين ساعة»

الكواكبى

وإذ كنا قد تتبعنا حياة الكواكبي ونضاله، وشهدنا كيف ملأ هذه الحياة وهذا النضال عقل معاصريه، وإحدى عصور ثم عشنا معه بعض لحظات تكوين هذا العقل، وبعض مشكلات عصره، وعلى ضوء هذا وذاك حاولنا أن نتحدث عن الوسيلة التي آمن بها الكواكبي طريقاً سعيداً لأمته، وبعض مسألته هو حين ما يحسبه هذه اللحظات الخاطفة عن فكر الكواكبي وآرائه

ونحب أن نشير في البداية إلى أن هذه الوسيلة التي آمن بها الكواكبي، وأودعها كتابه هذا، هو أمر موضع خلاف واسع، كما نود أن نقول بأن الخلاف هذا مشروع به، وإنه ليس من الضروري وضوح وجهة نظر الكواكبي، كما أنه ليس من الضروري دائماً عن موقفه من قضية العروبة والقومية مثلاً، لأن الكواكبي هذا لم يكن، بل من المحتمل جداً، لأنهم قد يكون هو المقصود، أن يكون قد وقع في غير هذه من المشكلات

فحين نجد مثلاً أستاذنا المرحوم أحمد أمين (١٢٩٥ـ١٣٧٣هـ، ١٨٧٨ـ١٩٥٤م) عندما يقارن بين الكواكبي وبين جمال الدين الأفغاني يقول: «ليس لجمال الدين الأفغاني نفسه، فلسفة يخرج من قصة الأفغاني وآرائه، وفلسفة الكواكبي فلسفة

[illegible] يفحص المرض في هدوء، ويكتب الدواء في [illegible] الأفندي عصبية، والكواكبي هشيم [illegible] الأفندي دع إلى [illegible]، وكأنه [illegible] فلا عجب [illegible] الأفندي [illegible] دفع، وكان الكواكبي حريرا [illegible] يعمل في نقد حتى يصبح [illegible]

[illegible]

[illegible] الكواكبي [illegible] الأفندي [illegible] الإصلاح [illegible]

[illegible] الكواكبي إلى حد ما أن يحكم بدقة في هذا الموضوع

[illegible] الكواكبي من [illegible] واحتول إلى خطبة قصيرة في هذا المعنى

ونحن نستطيع من خلال المقطوعتين اللتين قدمناهما [illegible] الكواكبي وكذلك من خلال حديثه عن خيبة وهو قصة [illegible]

[illegible]

[illegible]

تعصبه، ... كل تكوكبي قد أثار من مشكلات، وأشار إلى حلول لا يمكن أن تعالج على النحو الذي أراده وحدده، بعد الثورة، وثورة خارقة للعجيبة الخدور خاصة في التغيير والخدرية في حياتي الهدم والبناء، لأنه لا يناسب خطورة المشكلات، وعظم الخدورات، وعظم الأهداف والخطوات والاقتراحات التي خطها قلم تكواكبي إلا ثورة شاملة التي تعيد بناء هذا المجتمع وترتيبه من جديد.

* * *

عن "الثورة" التي دعا تكوكبي، والتي تفصل من حديثه ... كانت تحت تأثير الاختلاف عن "الثورة" التي تعني ... وعي، الذي يحدث بسبب كبت شديد، وإن لا يستطيع ... كيف، ولا يضحيه تقيد مخطط سليم، وإنما هي ... حل دبت لا يصنع شعب عن ... وتحرر، فيقضي كالعاصفة الهوجاء لا يبقي ولا يذر شيئا مما يلقاه في الطريق.

وتكوكبي يتحدث عن هذا النوع من الثورة التي تخلصه، ويقول إن "الاستبداد لا يشعى أن يقوم بالعنف لكي لا تكون فتنة تحصد أنفس حصدا، على أن الاستبداد قد يصنع من شدته ... درجة تنفجر عندها ثورة انفجارا طبيعيا، فإن ذلك إنما يكون لأنه غفل بتباعد ... عنها حتى ذهبت ثوريتها وعنفوانها، وقصف وضيعف في حضن ... يستعبدون حتى استحكمت في نفوسهم الأفكار بحو

(١) فهو لا يوفق تماما بقدر ما يحتشى فوضى السائح

...لعدة، وحيث ما يؤسس يكون مع ما لا علاقة له بالاستبداد ولا علاقة له بالمتعة»[1]

...قصة ... سحرة ... و... اسحرة من دون تخطيط، ... لي در ... قصة ... لأسباب ... لإعداد ... تهيئة ما يستدل به «الاستبداد»[2].

... قصة ... لأنه ... قصة ... ، ... حقق، ... كمه ... الاستبداد على الأوضاع

... شعبية ... في فرنسا، على خصوصه ... "الباشين" و"الباشيات" و"أريبوس"، 1859، 935 م، ... قصة ... حدث ... حكومة ... ع ... لا تخرج عن وصف الاستبداد ... تحت ... شديدة ... لا تسمح ... كما حدث في ... إسلاف ... على عثمان بن عفان ... وكما حدث في عهد ... الجمهورية في ... في مسرحيتي «لباشين» و«أسما» و«أريبوس»[3].

(1) ... ص 225

(2) المصدر السابق، ص 226

3 ... ص 31

فرد عمد ... بكوكبي ف... بهم كثر من هذه بقائمة تتضمن ... سياسي سري يسعى لقلب حكم بعض ... ، و... بعض أصدقائه وزملائه قد نقل عنه بصدد الحديث عن الجمعية ... قوله: «إن لهذه الجمعية أصلا»[2]. و... ... محمد ... رواية ... محاضرات متخيلة. وهو ما يميل إلى تأكيده ... تقع ... ذكر ... يمكن بكوكبي في قصة لأن ... نظرية ... تغيير المجتمع وإعادة بنائه من جديد

* * *

كان ... يقضي في كثير من ... صفحات ... حياة بكوكبي ... الإعداد ... ، وعملا من ... سهيئة ... ... ، فهو يريد أن يشجع ... على ... ... لا ... عنهم، و... هم في ... بهم ... بكل ... ... الله ... تقدم ... ... فركم وقد ... بكم ... في ... ، ... في ... ، لا ... بعضكم بعضا ... ، لا ... بأسكم ولا عدوه ... لله ... من ... ... في ... ... من خوف ... ... لا شك ... ... فيه ... يختلفون ومنه تشقون»[3]

(١) «الهداية» عدد ١٠ يناير سنة ١٩٥٩م، وقد نشر ... عالي بكوكبي و... الإسلامية» ص ٨

٢ محمد ... سنة ... ٩ ... ٢٠٩ عن ... سليم ... العبد ... بكوكبي» ص ٥٥

(٣) «الأعمال الكاملة» ج ٢ ص ٢٠٥

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والطرفان يتحادلان العوام»[1].

* * *

علاوه على كل ذلك، مفكرنا يصدر كتابه «صنع الأسد» لاسمك عبارة ذات معزى بعيد. وإني تقول عن كتابه: «إنه صيحة في واد، إن ذهب ليوم ريح، فسيذهب عند الأوتاد»[2]، فيما هي ذات كتابه هذا، وبعيد هذا بسنين، يقول: «كان في الحقيقة ثورة روحه وصوته، وكيف ما كان يشوش لو ملكت حينما تمت حكومته عند حلفه في ربع وعشرين ساعة»[3]، أدركت كيف كان الكواكبي حقاً دعية ثورة مدروسة، ونعمة [illegible] هذا [illegible] كيف [illegible]

[illegible] كتابه [illegible] لا يخلو [illegible] صنعه [illegible] في [illegible] وسكلاب [illegible] في واقع [illegible] في ذلك الحين، وحولا عميقة وتعبيرات جذرية [illegible] معنى ذلك [illegible]

---

(1) المصدر نفسه، ص ٥٤.

(2) د. صلاح الدين عبد الرحمن الكواكبي، ص ٣٧ (نقلاً عن مجلة حديث، حلب سنة ٩٥ م.

[illegible] من عراقة وأمجد وتراث وتقاليد

[illegible]

كلمـــات

«هي كلمات حق. وصبحه في واد ... ال
دهست ... وم مع الريح فلقد تدهب عد
بالأوباد!» .

الكواكبي

* «الحد المخصص عن أفضل حد هو الاستبداد السياسي .. ودواؤه هو: شورى الدستورية .»[1]

* * *

* «الحد المخصص لأم متحدة، عن حبها، وكم بنت شدة حب بها مخصوصة، بنت شدة التي حسب شيء حبه من أم حبها، وتضع عن الاستبداد من أقبح شكل الاستبداد، حتى إن تضح بأن [illegible] هذه حبه، [illegible] هو يشخص فقد سقم من أم في ولاء عظم من محبته [illegible] سقم!

نعم، إذا ما دامت هذه الجدية، التي مضى عليها نحو قرن، في قرن حر نضت ثوب الأمة، وخلعت سقم دفعة واحدة. ومن يدري، كم سنعجب وحال الاستقبال من برقي نعيم في هذا العصر ترف مقرون بشدة هذه المصيبة التي لا يزال محالاً الاستعراب طلعة مصريين نظرة في بناء الأهرامات سخرة، لأن بنك الاستحواذ سنعجب وصبح

(١) الأعمال الكاملة، ص ١٣١

لا تقف ... م ... حدة ... حلاق لأنه ... حسب تعلمه
... شر ... ه و ... طاعة ... عصاه و لأنك ... ، و ... شاطه و فكره
لاستغلال ... ، و كتب أنه لا تتفق ... ى لا تطيق ... ، و ... ك ذلك
تصرف ... سيد لأسيده ... شتم ... ، سيد ... حكوم ... ك ... د
... ك تقوده ... من جهة ... و سيده لأنه ... عصب على بعض ... من
جهة أخرى ... »[1].

* * *

* «... من فتح ... ع لأسياده ... سيده لا تخيل على عقله
و ستعداد النفس على تعقل! »[2]

* * *

* «... حب ... ه لأسياد ... ، و ... ه تعقر ... فكير ... ه ... ى لا
أن يكون عبداً، فإنه الجهل!! »[3]

* * *

* «إن تصدق لا يدخل قصور أسوك!! .. »[4]

* * *

* تقوم ... ...

[illegible] ولا شك في [illegible] [illegible] لأفكاره في [illegible]»[1]

* * *

● **الاستبداد**

[illegible] [illegible] [illegible] [

* «إن الله، جل شأنه، [illegible] في محكم كتابه: ﴿وقد كرمنا بني آدم﴾ [الإسراء: ١٠] جعل الإنسان في كل [illegible] فقال: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ [الحجرات: ١٣]. ومعنى تقوى الله: ليس كثرة العبادة كما صار يدّعي [illegible] عبده المستبد، لقد نص في [illegible] وفي الحديث: [illegible] الأعمال بالنيات، لا بعدد [illegible] الأعمال خير من [illegible]»

* * *

* [illegible] بعضهم فوق بعض في [illegible] في خلق [illegible]»

* * *

* [illegible] الإسلام محكمًا [illegible] ينقضه [illegible] لا يسعه [illegible] لم يستقم [illegible] يحكم في [illegible] [illegible] صاحبه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حتى يعيد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(١) الأعمال الكاملة، ص ١٤٧.

(٢) نفسه، ص ١٦٠.

هيئة اجتماعية شتراكية لا تكاد توجد [illegible]
أمة واحدة وفي حضارة واحدة، لكل منهم وظيفة مخصصة [illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

تتبع ... عدة حكم، تزيد على خمسين، هي من جوامع كلم المشرعون من قبل ومن بعد. »[1].

* * *

* * * لا تخشى عليه بعده ... بكر بن حماد حكمة خمس تعقد لألوية، أو سحر ... يحل عقد جيوش ولا يحف من العلوم الدينية المتعلقة بالمعاد، مخصصة بمبادئ لا ... و به، لاعتقاده بها لا رفع عنه ... لا تزيل عنه ... و قد يتمنى بها سيجرون بعلمه، حتى ... ع فيه عمرهم، و متلات به ... دمغهم، و حد ... لهم لغير ما أحد، فصاروا لا يرون علمًا غير علمهم، فحسبوا ... ض ... منه فيهم كما ... من شر السكر ... د خمر!

حتى ... تبع فيهم ... ، و ... ه ... ن عزم، لا ... م ... ة لاستخدامهم في ... ... و في ... ه يصحبك عليهم شيء ... ن مقصدك ... ه فيهم ... ن ... ب ... لاستبداد

وكذلك لا تخف ... من العلوم ... ، لأنهم يكونون مبتدئين، صغار ... ، ... ، ... ،

[illegible] من علوم الحياة، مثل حكمة [illegible]، و[illegible] وحقوق الإنسان، وعلم الاجتماع، و[illegible]، و[illegible] [illegible] و[illegible] [illegible] [illegible] [

[illegible] ويعتقد [illegible] فيحدث له على [illegible] ويهيبه [illegible] على رفعته [illegible] ويعرف [illegible] على عقل [illegible] بالدين [illegible] في [illegible] يعرفون [illegible] وإذا فقد منهم ولم يمثل، يعده [illegible] رحمته [illegible] ويسوقهم إلى خطر الموت، فيطمعونه حذر [illegible] ويرتجعه [illegible] عنهم بعض الأذى، فتنبه لهم بعد [illegible]

[illegible] يعرفون [illegible] خوف [illegible] تشي عن جهل، وعداوة قد رفع خبرها، وشهر أمرها، وصح عند الناس لا يتقدون طبع غيرهم، كما في العاقل لا يجد على غيره [illegible] وعلة ذلك لأنه [illegible] من الاعتزال أو الاعتدال»[1]

* «إن خوف [illegible] منه وغيبه أكثر من خوفهم منه لأن خوفه ينشأ عن علمه بما يستحقه منهم، وخوفهم ينشأ عن جهل. خوفه عن علم حقيقي فيه، وخوفهم عن علم باطل فقد. وخوفه على قدر حاجته واستحقاقه، وخوفهم على مقدار من [illegible]، وعلى أمر لا يكون غيره في [illegible]، وخوفه على كل شيء، حتى سواء هلكه، وخوفهم على حياة نفسه فقط»[2]

* «إن خير ما يستدل به على [illegible] هو معرفة في شأن الملوك، وفحاشة منصور، وعظم جلالة،

(١) مصدر السابق، ص ١٥٥

(٢) مصدر السابق، ص ١٥٥،

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* "الأصلاء" عند الشريف هم جوهر الإسلام في نفسه، وهم في نفس الوقت الذين قدموا حياتهم في سبيل مصادقة بعض أفرادهم بكثرة عدد الذين ماتوا من أجل أفراد على أفراد، وجعل هذه الميزة أوحد الأصلاء.

فالأصلاء في عشيرة أو قبيلة، كما كان محمد في نفوس أصدقائه على الناس، وعلى حكومة مكة. وهي ما جعل الأصلاء محمد كثيرة في حياة على في نفوس أصدقائه وعلى حكومة مكة. لقيادة إذا كان لدى أسيوط مقدمة الناس، والصفة التي جعلت منه في نظرهم

بناء عليه، لم يوجد في أمة أصلاء كثيرة، وجود ولكن كان يسود الناس في نفوس أصدقائه لأنه يحب حكومة محمد، لأنه قد قبل بها."

* * *

* "تصرف بعض المستبرين شمال في عقائد بعض سيئة، وكانوا يريدون أن يسرقوا بعض الناس، بعد سلب أموالهم! وأنهم يرشون الله! الأساء في ذلك."

* * *

(١) مصدر السابق، ص ٦٣

٢ ... ص ٦٦

* "ا [illegible] فرد عجز، لا حول له ولا قوة لا [illegible] ولا أمة، إن أمة كان، ليس لهم من بحث [illegible] عن معرفة ربهم، ولا يقودهم العقلاء إلى سبيل الهدى والرشاد، حتى رفعت سماء عقولهم فيض أنوارها من جمعهم بكبير فرد كبير يقودهم، قاده برّ، يشرق لهم سعادة شقائهم، وهداه تيههم، حيث يكون الله جعل في ذلك هدايتهم، وشرّ بنا شهوة شريعة خيفهم، كما خلق رحمن عهد لأسلافهم دستور فجرّ، فهكذا يهم شهوات وشاب [illegible] عظيم "[2]

* * *

* "لأستاذ [illegible] وكان [illegible] يتسابقون [illegible]

[illegible] بشر، بي قلبه، وفي لأعماقه، [illegible] وحي [illegible] مسكنة، [illegible] عن [illegible] وحي [illegible] سي [illegible] بعظمة، [illegible] عشيري جهاد، [illegible] وحي خير [illegible] لي، [illegible] في وحيتي قلال، [illegible] الملل! ..."[3].

* * *

* "[illegible] [illegible] سرقي مع [illegible] [illegible] على

[illegible]

(٢) الأعمى يكاشف ص ١٦٧

(٣) [illegible]

[illegible] في المضاعف! فليبده [illegible] في
الأعماق والثمرات، فتعش كما تعيش..

[illegible]
ثلاثة، وتعيه في عمق البيت

[illegible]
[illegible]

وهكذا تتوفى صفات [illegible] في أسرار الرجال!! [illegible]
[illegible]

* * *

* إن الرجال يقتسمون مشاق الحياة قسمة عادلة.

[illegible]

ثم أهم لصنع السعادة والكمال [illegible]
ومحتكر [illegible] وأمثال هذه الصفقة، ويقدرون كل شيء بحسبه في

---

(١) مقدر [illegible]

* "... يستمد من الفيض الذي وضعه الله في طبيعته وتركيبه، ولا حيث ... لا يختص ... لا يعمل فيه و في مقدمه"[1]

* * *

* "... أعمال البشر في الحصيلة ... ترجع إلى ثلاثة أصناف

١- استحضاره مواد الأصلية

٢- تهيئته المواد للانتفاع بها

٣- توزيعها على الناس

وهي الأصناف التي تسمى ... وكل وسيلة من هذه الأصناف ... وتوزيعها لأنه قيمي ... الناس عليه لا حرفي"[2]

* * *

* "... تركيم الثروات ... غرضه الأساسي ... خلال الأفراد"[3]

* * *

* "... الإسلامية ترك الأرض ... يستغلها أهلها، يستفيد ويستمتع بخيراتها المنتفعون فيها أنفسهم فقط."[4]

* * *

---

١ ... ص ...

٢ ... ص ...

٣ ... ص ...

٤ ... ص ...

* "...الإسلام نظم عدالة شرعية كفيلة بتحقيق الحرية والعدالة والمساواة في حكم الشعوب كافة، حتى الحرية الشخصية، والمساواة بين الحاكم والمحكوم، كما نصت على ذلك جميع الأديان السماوية."

* * *

* "إن المعيشة الضنكة التي يعاني منها الكثير من أبناء الشعب المصري..."[2]

* * *

* "...الأرض التي نعيش عليها لا تصلح لزراعة المحاصيل الكافية..."[3]

* * *

* "...الأجور لا تتناسب مع الأسعار..."[4]

* * *

* "...الأزمة الاقتصادية تؤثر على الطبقات الفقيرة والمتوسطة من الناس..."[5]

* * *

* "...الحرية السياسية في جمهورية مصر العربية، كما هو معلوم

---

١ [illegible]

٢ [illegible]

٣ [illegible]

٤ [illegible]

٥ [illegible]

٦ [illegible]

[illegible]

* * *

● «الانتظام العام»..

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

ست المال، ويتعدى على الحقوق العامة، ويغتصب ما في أيدي الضعفاء!..»[1]

• «الأغنياء»

أعداء المستقبل فكرًا، وبناءً وعملاً!

فهم [illegible] وبسببهم تسود وتسعد هم فيحرمون، وبهم يرسخ بدل في الأمم التي يكثر أغنياؤها!!.

أما الفقراء

فيخافهم المستبد خوف مغتصب من مغتصب، ويحسب لهم حساب لأعدائه التي تصارعه وتقاومه، يقصد بذلك بعض الفقراء، فقولهم التي لا يمكن حربها

والفقراء، كذلك، يخافونه خوف ذئاب ونعاج، خوف بعاث[2] من بعقاب[3]، فهم لا يجسرون على الأقل فضلاً عن الإنكار، كأنهم يتوهمون أن شعورهم حبس عليهم!..»[4]

* * *

(١) الأعمال الكاملة، ص ١٧٥

(٢) بعاث: قرية صغيرة بقرب الطيران

(٣) بعقاب: [illegible]

(٤) الأعمال الكاملة، ص ١٧٦

* [illegible] هذه الشورة بعد [illegible] ، وهو [illegible] ، وهو [illegible] ، وهو

● الاســـتبداد..

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أي ... وف ... على ... ر ... ف ... عنده لإطلاق ... ه ... الكريم ... ولا بصار ... كت ... ولا سبيل ... ة ... ا ... ر ... ه ... ٢٨٢)...»[1].

* * *

* «من لا يشرك هو ... عصم ... في ... كت ... ه ... قد ... في شيء ما عدا الله وحده ...»[2].

* * *

● **«الشرق مريض.. لماذا؟..»**

من قائل: الشرق مريض، وسببه الجهل

ومن قائل: الجهل بلاء، وسببه قلة المدارس

ومن قائل: قلة ... س ... ، وسببه عدم ... على ... شاهد من قبل الأقوياء ومن قبل ذوي الشأن

وهكذا ... عصور ... بحصة قليلة من كتب الشرق، كل ... ضرب لسبب المنع الطبيعي أو الاختياري

والحقيقة هي أن سبب ... حرمان، ... ليس ... لا في الاستعداد

وكتب حرمان الشرق مريض، وسببه قلة ... عصب

---

(١) ... ص ١٨

(٢) ... ص ١٨٣

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فطرية، تؤدي إلى تحو[illegible] والتهدم بدون فور ولا انقطاع [1].

* * *

● **الغـــربي..**

مدى الحيـاة، قـوي الشمس، شديد المقاومة، حريص على [illegible] المادي العالية والعواطف شريفه التي تقتله مسحة الشـ[illegible] أم أهل الشرق فهم

[illegible] في لذعة و مضيقة، والراحة في [illegible] عن [illegible] فقط

[illegible] فلا [illegible] مسحة [illegible] في [illegible] في [illegible] و [illegible]

في [illegible] على [illegible] في [illegible] [illegible]

---

(١) [illegible]

الشرقي سريع التصديق، والغربي لا يثق
حتى يرى ويلمس

الشرقي [illegible] على [illegible]
شيء والغربي: أكثر ما يعتز على حريته واستقلاله

الشرقي [illegible] الغربي
حريص على [illegible]

والخلاصة، أن الشرقي [illegible] والغربي
[illegible]

* * *

[illegible] خروج المستشرقين [illegible]
[illegible] وغيرهم، [illegible] لا [illegible]
[illegible] لا [illegible] ولا [illegible]
[illegible] بطرس لا [illegible] بطرس لا يحتمل [illegible]
[illegible] بطرس لا يصنع [illegible] بطرس يقصد [illegible]
[illegible] بطرس [illegible] وهذه [illegible]
[illegible] بطرس [illegible] وهذه [illegible]
[illegible] بطرس [illegible] وهذه

[illegible] [illegible] [illegible] [

[illegible] النهضة التي تعيشها منذ أيام عام عشا!.

[illegible] لا يشعرون [illegible] لا [illegible] عن [illegible]

[illegible] حياة [illegible] مع الأسف [illegible] لا يستجيبون [illegible] ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون﴾ [العنكبوت: 45] لا يمكن أن الصلاة تمنع الناس عنهما بطبعها»[1]

* * *

* «الإسلام [illegible] في [illegible] والأخلاق

[illegible] الإسلام، لأنه [illegible] في [illegible] الأديان في الأمم المأسورة عاجزة عن عبادة [illegible] عبادة [illegible] فلا تنهى في [illegible] شيئًا، ولا تنهى عن فحشاء [illegible]»[2]

* * *

* «الإسلام [illegible] في [illegible] لأجزائه، فيعتقد [illegible] ويعلم [illegible] بوحشية.

---

(1) [illegible] ص ١٨٧، ٨٨

(2) المصدر السابق، ص ١٩٠

ويبعد عن فكره أن الدنيا عبور الآخرة، و[illegible] عن
[illegible] هو الكفاح عنها[1].

[illegible] لأن [illegible] بعضهم
[illegible] هي [illegible]
[illegible] بلاد [illegible]
[illegible] يقمن [illegible]. ويسمون حديثه: «إن الله
[illegible] في
[illegible] لا [illegible]
[illegible] أن [illegible]
[illegible] بعد؟!

* * *

* [illegible] لأحمد، [illegible]
[illegible] لأنهم [illegible]
[illegible] عليه[2].

في [illegible] لا [illegible]
[illegible] عن [illegible]
[illegible][3].

* * *

---

(١) رواه أحمد بن حنبل

(٢) «الأعمال الكاملة» ص ٩٣

(٣) مصدر السابق، ص ٩٣

* "لأن [illegible] من [illegible] من [illegible]
[illegible]

* [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]

و [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] "

* * *

* "[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] "[2]

* * *

* "[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
تعريف «المساكين» الذين جعل لهم الله نصيبا [illegible] [illegible]
عبيد الإسداد [illegible] وجعلوا كل [illegible] [illegible] [illegible]
لأكل [illegible] "[3]

* * *

* "[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(١) مصدر السابق، ص ١٩٧
(٢) مصدر سابق، ص ١٩٧
(٣) مصدر سابق، ص ٢٠٠

ويهجوه، مرجعه حرص، عوّدت ذبابه، همه محقه، يرى
أنه لا يدنسها في سعة لا يم ودنث مش حب الوصل وحب
وحب الإنسانية، لإساءة إليها، والسمعة الحسنة وعكسها،
والذكر الحسن وضده، أو شر، ونحو ذلك مما لا شيء في
ذلك، ولا شيء أفضل منه في نظر هذه الحوض نفسه

لأن "الله" جميعه لا ريب فيه، ولا خلاف لا في لا
س "الله" بين "الفدية" و"الصنعة" ولا ب تدليس أو تضليل
يجوز الاسترسال في البحث في صفات مسمى "الفداء"
"الصنعة"، لأنهم ولا شك مع الإسلام في جملته وحدته في جميع
الخلاف العلمي، وأسلم الكل لله. . ."[1]

* * *

"إن الجزاء من جنس العمل" وصف جزاء
وخلق من جنس خلقه لا لأنه على خلقه

وخلقه هي شجرة خلقه، وسقيها فقرات من هذه
المسقوي ولأنه في شجرة رقوم، وسقيه من جرعة
الدم الأبيض، أي الدموع!.

"وإن شربت بعوض بعوضة حرمت عليه وربه، خروج،
لا بوساطة بطلمس!. . ."[2]

* * *

---

(١) [illegible] ص ٢٠٢

(٢) المرجع نفسه

(٣) "الأعمال الكاملة" ص ٢٠٦

* * *

* أيها القوم، إني لكم ناصح، وعليكم مشفق، وإني أحبكم حب الأب البار، والأخ الشفيق، وأريد أن أشير عليكم بما أعتقد أنه خير لكم، وأنصح لكم، فهل أنتم مستمعون لنصحي، ومتبعون رأيي؟

هذا هو "أسعد" يقول لكم ما قد تعلمونه عني من شتى الوجوه، ويصارحكم بما تعرفون من أمري، ويقول لكم: إني أريد أن أنصح لكم، وأن أشير عليكم، وأن أرشدكم إلى ما أعتقد أنه خير لكم، فهل أنتم مستمعون لي؟ هل أنتم تفكرون في أن تتبعوا إحدى تلك الطرق التي أشير بها عليكم؟ هل أنتم عاملون بما أشير به عليكم من الأعمال؟ لا أحسب ذلك يكون، ولا أظن أن أحداً منكم يفعل ما أقول، ولا أحسب أن أحداً منكم يسير على ما أشير به عليه، ولا أحسب أن أحداً منكم يستمع لنصحي ويعمل به، ولا أظن أن أحداً منكم يتبع رأيي، ولا أحسب أن أحداً منكم يستمع لي أو يعمل بما أقول، فلماذا أنصح لكم؟ ولماذا أشير عليكم؟ ولماذا أرشدكم إلى ما أعتقد أنه خير لكم؟

دعوكم من هذا كله، ولنتحدث عن شيء آخر، ولنتحدث عن أمر آخر، ولنتحدث عن شأن آخر، ولنتحدث عن الشرق العربي؟! هذا الشرق العربي قد أصبح مادة لا بد منها لكل كاتب، فلا بد لكل كاتب من أن يتحدث عن الشرق العربي.[2]

* * *

* أيها القوم، وربما يكون من الخير لكم أن تتحدثوا عن شيء آخر، وربما كان من الخير لكم أن تتحدثوا عن أمر آخر، وربما كان من الخير لكم أن تتحدثوا عن شأن آخر، فإن الشرق

---

(1) أي أنت.

(2) الأعمال الكاملة، ص ٢٠٨.

لأدب، و عيدكم من جهل، جهل [illegible] وهو، [illegible]، ي سر ترو عصمه ر * ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة * (هود ١١٨) [illegible] [٢]

* * *

* «احر من بقة ن بقصه والفقر هما، عند الله [illegible] ويمقته، وهما، عند الناس [illegible] سعي و لعمل ويوقل ان كل ثر ضهر على الأرض هو من عمل إحوته لبشر [٣]

* * *

* «إلى أن، م وحد أمه حكمت نفسها ر بها نعام حكما لا يشوبه نوع من لاستبداد، و يو سم وقار و لاحترام[11] و نوع من لإعتدال، و يو سم شفق ن بني [illegible] حسى بس بس [٤]

* * *

* «قد سع لت في، في لاستقلال شخصي، مع لتركيب [illegible] و بعشره، [illegible] بعش لأنس معبراً نفسه، مر وحه عن تعلس، ومن وحه عصواً حقيقاً من جسم حي هو [illegible]، ثم لأمة، ثم بشر [illegible] بعبر ي بقسم لبشر ي ثم، ثم بي

---

(١) ندبوبه: لعصب والحساب

(٢) «الأعمال الكاملة» ص ٢١٠

(٣) المصدر السابق، ص ٢١١

(٤) مصدر السابق، ص ٢١٣

عالات ، ثم بي ف د ، على ذه ض عمل نفسه تحت ي
مدد ، وهي إلى بيوت ، وهي ي ترفق "

* * *

* "ف ع لا ب عن لأ ر ، د فيه م معنى بكم
وعن النجارة ، ل فيها من انتهوه و ب ر قرن شد ف في
مجر ت ، ثم ف ق ، ثم ب م ، و ن ن د ه في ن ح د
و لاح ر ، لا في محافظه على عمو ك ن ه ، ضعف في ترقي
مجموع البشر . . "(٢)

* * *

* " حكومة مستبدة هي ي لا يحد سبها ض لا ف ن ه
سعة سعوبه مضبوطة بدون نافذ حكم . . و حكومة أخرى هي
ي ك ن ه ف ه ذه لا ب ، لأحر ذ ه ش و بها ، مشتركة
بعموعيه "(٣)

* * *

* "من لحكومة سلطة وسلطة على معتقدات ، ضمن
فوظيفتها لا تتعدى حفظ حقوق لكبرى ، لتدين ،
و حسبة(٤) ، تعدى ، و عدل ، و لأدب عمومية ، مستمدة
حكمة ، عن ر د حر

---

(١) [illegible]
(٢) [illegible]
(٣) [illegible]
(٤) [illegible]

وليس بمحكومة بالشرع في أمر من أمورها تشمئز حرمته . . والسياسة الإسلامية ليست سياسة دينية، وهي لم تكن كذلك لا في عصر ظهور الإسلام، ولا في أي عصر من عصوره على الفتح ! .

ولا يحتوي جميع من سنقسم ثلاث في شخص واحد، وسياسة، ولا يمكن أن تخضع تحت تأثير سلطة على من من الناس بكل معنى الكلمة، ولا يمكن إلا بالاختصاص، وفي الاختصاص. كما جاء في حكمة عربية قديمة «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه» (الأحزاب ٤) وبديهي لا يحتوي جميع، سلطة لاستصحاب السلطة. »[1]

* * *

«إن الأسباب المحتوية على نوع من القوة، هي منها

قوة الإرهاب بالعظمة

وقوة الجند، لأنه إذا كان عزيز الحس،

وقوة المال . .

وقوة الألفة على القسوة.

وقوة رجال الدين

وقوة أهل الثروات

وقوة الأنصار من الأجانب

[1] الأعمال الكاملة ص ٢٢، ٢٣

فهذه نصوص تخبر الاستبداد كيف، لا عن بعض مفكر معاصر، بل هو في أول شأنه يكون شيئاً بعوزه، ويرضع مفكر يعلم به يدافع في سنة بعوز في سنة، ويدافع في يوم يعو في يوم

بيد أنه سرعان ما تقوم على تلك القوات الهائلة مقاومة تتمثل في الشعب وعلمائه المصلحين، وحزم ولا أقدم.

* * *

* "الاستبداد لا يستطيع أن يقوم ويثبت، إلى لا يكون قبله تخدير الناس جميعاً.

هذا الاستبداد لا يبلغ من شدته ودرجة تسلطه على النفوس طبيعتها، وإدراكها في أمة عقلاء واعية ومتيقظة، حتى تسكت على ذلها وخضوعها في حضرة مستبدين، جبناء يستعملون حكمته في توجيه الأفكار نحو تأسيس استبداد، وتبرير من المؤسس له بأن يقيم حكومة لا عهد لها بالاستبداد، ولا علاقة لهم بالقسوة..."[2].

* * *

* "لهذا لا تثور عصبيتهم على مستبد، عادل، لا تقلق أحوال محصوصة، مهيجة، ثورية، منه

---

(١) المصدر السابق، ص ٢٢٥

(٢) المصدر السابق، ص ٢٢٥

١ ـ عقب مشهد دموي مؤلم يوقعه مستبد على مظلوم ترك لانتقام لنفوسه

٢ ـ عقب حرب يخرج منها مستبد مغلوب، ولا يتمكن من تضليل عار الغلب بخيانة الجنود.

٣ ـ عقب ظهور مستبد بمظهر المدين إلى أمة مضحوكة باستهزاء يستوجب حدة العقوبة

٤ ـ عقب تصيد شديد عدم، مقتضاه مال كثير، لا يتيسر إعطاؤه حتى على أواسط الناس

٥ ـ في حالة مجاعة، مصنعة عمدة لا يرى الناس فيها فوق موائد ظاهرة من المستبد.

٦ ـ عقب عمل مستبد يستثير غضب القوى الكبرى فتعرضه لتأثيرها

٧ ـ عقب حادث تضطرب به مظاهر قسم كبير من الأمة في الاستحارة والاستصراخ.

٨ ـ عقب ظهور ما لأمة شديدة من مستبد لا تعتبره لأمة جديرة لشرفها.

... عسر ذلك من الأمور المشتبهة لاختلاف ما عندها يموج الناس في شؤونه وتسرعهم، فلا أضبط لهم لقضاء وترتيع قسمة عدل لسعاة، بدون خوف، حتى الاضطرار للجوء الموت أو بلوغ الحق!»[1].

* * *

(١) نقض ... ج ٢٢٥ ٢٢٦

* "هل مقاومة الاستبداد يجب بهذه الشدة التي يلجأ إليها الاستبداد؟ هل يمكن بشكل حكومة تتبنى ديمقراطية أن تحارب الاستبداد دون أن تلجأ بالأمر نفسه إلى بعض الأساليب التي يلجأ إليها الاستبداد؟ وهل هذا الأمر ممكن؟ وإذا كان ممكنًا، فما هي الشروط التي يجب توافرها لكي تتمكن حكومة ديمقراطية من أن تحارب الاستبداد بفعالية دون أن تتخلى عن مبادئها؟ وهل يمكن أن تتخلى عن مبادئها دون أن تتخلى عن نفسها؟ هذه هي المعضلة الأساسية التي يواجهها كل من يريد أن يحارب الاستبداد. وهي معضلة لا يمكن حلها بسهولة، ولا يمكن حلها بشكل نهائي. ولكن يمكن على الأقل أن نعرف الشروط التي يجب توافرها لكي نتمكن من حلها، وأن نعرف الأساليب التي يجب استخدامها لكي نتمكن من حلها، وأن نعرف الأساليب التي يجب تجنبها لكي لا نتخلى عن مبادئنا. وهذا هو ما سنحاول أن نفعله في هذا الكتاب."

* "سنة الله في خلقه

إن كل من كتب عن الاستبداد، لا يخلو أسلوبه من أن يكون مشابهًا لأسلوب غيره، وأن كل من يتحدث عنه يقع في نفس الأخطاء التي وقع فيها غيره. وهذا أمر طبيعي، لأن الاستبداد ليس إلا مرضًا اجتماعيًا، وكل مرض اجتماعي يتبع قوانين ثابتة لا تتغير. ولذلك فإن كل من يتحدث عن الاستبداد يجد نفسه مضطرًا إلى أن يتحدث عن نفس الأعراض، وأن يصف نفس الأمراض، وأن يقترح نفس العلاج. وهذا هو ما سنفعله في هذا الكتاب."

* * *

(١) المصدر السابق، ص ٢٢٦، ٢٢٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٤٣.

* «ليس في مشكل من يسعى في نقد لا عند جهل نفسه، سيء جهله، أو عند معجز عن بين خير ودفع شر، سر تعجزه.

وحيث عجز خير في مستقبل جهل أسباب مسببات كونية، و معجز عن عن تلجئوا إلى القدر والزهد، لوهم لا يقين»[1]

* * *

* «من أسباب «القصور» في المسلمين.

تحول نوع سياسة الإسلامية، فقد ت ... «ديمقراطية» حدث، فصارت بعد رشيدين، ... في المحاربات الداخلية، ملكية مقيدة غير شرعية الأساسية، ثم صارت أشبه بالطلقة»[2]

* * *

* «عند أهل الحكمة المتقدمين، بعد البحث عن مبدأ العالم، أن المبدأ الأصلي لكل شيء في هذا الوجود هو أمر واحد لا ثاني له إلا وهو وجود البسيطة الجوهرية المجردة، وهو فعلا، بقصدها، أو بعدة بسيطة شخصية أو أشخاصية عليها»[3]

* * *

١ ... ص ٢٠٩

٢ ... ص ٢٨١

٣ ... ص ٢٦٩

* من أعظم أسباب فقر الأمة:

ن شريعة ... في أمور لا تعد ... حقوقهم ... بحرومهم، فسوحدت الأعداء وتجرأ على بضعهم ... هذه حكومات الإسلامية قد قست بوضوح، فصارت تجبي الأموال من الفقراء والمساكين وتمدها للأعداء، وتحابي بها المتنفذين والمقربين.

ونرى عيش المسلمين مضطربا حتى لأمور تافهة، وعاش عيشة لا تليق بكرامتهم، الذي يسمى بالعالم المتمدن الإفرنجي..."[1].

* * *

* "لقد وجد في عهده ﷺ أحكام يصح في كتاب واحد على أمر أو نهي، فيسنه على حسب فهمه، ثم يعدل حكمه في أحوال مأمور به، أو منهي عنه، أو مبيح فيه، وربما في الشيء الواحد، ويوسع بعض وجوهه، ويدل عليه في بعض المواضع بكل من حكمه شرعا، فحيط الأمور في فكره، وشد عنه الأحكام، ولا يسعه من عارض يوحيه إليه، وأحاط بالأحوط، وجعله شرعا.

ومنهم من يسمع فيصدر بجمل كلامه وفاتحة رسوله، عليه السلام، على سبيل الوحي النبي، إذا ... في وقعة

(١) عصر السعي، ص ٢٦٧

أشياء كثيرة على سبيل الاختصاص، أو الحكاية، أو التعدد»[1].

* * *

● «العرب...

قد لا تعرف أصول شؤون الحقوق والواجبات في الهيئة الاجتماعية

وهم عرفوا أصول الشورى في شؤون الحكومة

وهم أتقنوا أصول المعيشة الاشتراكية

وهم حرصوا أشد الحرص على حرية المعبود، وحرية الدين، وحرية الجوار، وحرية الحلف، وحرية المعروف، والمروءة

وهم أبعد الأمم عن أن يكونوا مرجعاً في الدين، وقدوة للمسلمين، حيث كل لغة لأمة قد تعوق أبناءها عن أن يفهموا شيئاً من تعاليم الدين فهم وسيلة لا غاية، فلا يتصور من تعاليم الدين فهم واحد جميع الكتبة الدينية، بل الكلمة الشرقية»[2].

* * *

(١) المصدر السابق، ص ٢٨٥

(٢) المصدر السابق، ص ٣٥٧، ٣٥٨

المصـــادر

١ ـ ابن منظور: «لسان العرب» طبعة القاهرة.

٢ ـ أبو داود: «السنن» طبعة القاهرة سنة ١٩٥٢م.

٣ ـ أحمد أمين: «زعماء الإصلاح في العصر الحديث» طبعة القاهرة سنة ١٩٤٩م. «ظهر الإسلام» طبعة القاهرة.

٤ ـ أمين الخولي: «في أمـوالهم» طبعـة القـاهرة سنة ١٩٦٣م. «المجددون في الإسلام» طبعة القاهرة سنة ١٩٦٥م.

٥ ـ بطرس بطرس غالي (دكتور): «الكواكبي والجامعة الإسلامية» طبعة القاهرة ـ كتب قومية ـ رقم (٣٤).

٦ ـ الجاحظ: «رسائل الجاحظ» طبعة القاهرة سنة ١٩٦٤م.

٧ ـ جرجي زيدان: «تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر» طبعة القاهرة سنة ١٩٢٢م.

٨ ـ جمال الدين الأفغاني: «الأعمال الكاملة» دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة القاهرة سنة ١٩٦٨م.

٩ ـ الزركلي (خير الدين): «الأعلام» طبعة بيروت ـ الثالثة.

١٠ ـ الزمخشري: «أساس البلاغة» طبعة دار الشعب ـ القاهرة.

١١ ـ سامي الدهان (دكتور): «عبد الرحمن الكواكبي» طبعة دار المعارف ـ القاهرة سنة ١٩٦٤م.

١٢ ـ طه حسين (دكتور): «مستقبل الثقافة في مصر» طبعة القاهرة سنة ١٩٣٧م.

١٣ ـ عبد الرحمن الكواكبي: «الأعمال الكاملة» دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة بيروت ـ الثانية ـ سنة ١٩٧٥م.

١٤ ـ عبد الرحمن الكواكبي (الحفيد ـ دكتور): «مقدمة «طبائع الاستبداد» طبعة حلب سنة ١٩٥٧م.

١٥ ـ محمد ضياء الدين الريس (دكتور): «الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية» طبعة القاهرة سنة ١٩٦١م.

١٦ ـ محمد عبده (الأستاذ الإمام): «الأعمال الكاملة» دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة ـ طبعة بيروت ـ سنة ١٩٧٢م.

١٧ ـ محمد عمارة (دكتور): «القومية العربية» طبعة القاهرة سنة ١٩٥٨م. «من التراث الإسلامي» دراسة بمجلة «الغد» المصرية ـ يناير ـ سنة ١٩٥٩م.

١٨ ـ محمد فؤاد عبد الباقي: «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» طبعة دار الشعب ـ القاهرة.

١٩ ـ وينسنك (أ.ى): «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف» طبعة ليدن ١٩٣٦ ـ ١٩٦٩م.

٢٠ ـ وثائق: «المؤتمر العربي الأول» طبعة القاهرة سنة ١٩١٣م.

رقم الإيداع ١٧٤٤ / ٨٨
الترقيم الدولي I - 185- 148 - 977

مطابع الشروق
القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - ت: ٣٣٣٩٩ - ١ - فاكس: ٣٩٣٥٧٠ ٤ (٠٢)
بيروت: ص.ب: ٦٤ - ٨، هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٩٢١٣ - فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

... لقد عاش مشردا، ومات منفيا، في سبيل الحرية السياسية، والعدالة الاجتماعية، وتجديد الدين، ودعا إلى يقظة عربية تكون النواة لحضارة إسلامية.

لهذا، كان الكواكبي، وما يزال، علما من أعلام اليقظة والتنوير الإسلامي، يعد عظماؤنا ومفكرونا بل وجمهور الأمة، لديه الكثير في النهضة والاجتهاد، الذي يعين على مواصلة الطريق!!

دار الشروق
www.shorouk.com